الفصـــل السابع

فصول من العدوان اليهودى الأمريكى على العالم العربى والإسلامى لم تنته بعد

سقوط فلسطين المسجد الأقصى فى يد اليهود عام ١٩٤٨
فتح الطريق أمام الغارة الأمريكية اليهودية على مصر وبقية بلاد العالم العربى والإسلامى
اليهود وأمريكا بدعم من أوربا وروسيا يواصلون تنفيذ مؤامرتهم
بمعاونة أشخاص ينتسبون إلى الأمة العربية
الفترة من ١٩٥٢ - ١٩٧٩

الهدف من إعداد هذا الفصل والذى يليه :

- محاولة تشخيص الداء الذى كاد يفتك بالأمة ، تمهيدا لبيان الدواء .
- إن المسئولين عن النكبة التى نزلت بالأمة ، ومكنت العدو اليهودى من التوسع على حساب أرض العالم العربى ، هم الانقلابيون الذين يتسمون بأسم الثوار أو الضباط الأحرار .
- إن الأمة تتحمل المسئولية الكبرى ، حينما سلمت زمامها إلى هؤلاء .
- إن تحرير فلسطين لا يمكن أن يتم إلا بقيام دولة الخلافة الإسلامية ، ووحدة العمل الإسلامى ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء فريضة الجهاد .

تمهيد ...

لقد اغتصب اليهود فلسطين المسجد الأقصى وهى جزء من أرض الإسلام ولم ولن يقنعوا لأنهم يريدون إقامة دولة يهودية تمتد حدودها من النيل إلى الفرات كخطوة نحو دولة يهودية عالمية[1] تمسك بزمام البشرية كلها .

ولكن .. كان وما يزال دون ذلك عقبات ، حاول ويحاول العدو اليهودى بمعاونة أوروبا وأمريكا إزالتها ، مستخدما وسائل عديدة .

هذه العقبات ...

(أ) رفض شعوب العالم الإسلامى التسليم للعدو باغتصاب فلسطين ، وقد تجلى ذلك الرفض فى تصميمها على إحياء فريضة الجهاد لتحريرها وإنهاء العدوان اليهودى الأوروبى الواقع عليها .

(ب) حركات البعث الإسلامى وخاصة جماعة الإخوان المسلمين ، الذين نازلوا العدو اليهودى على أرض فلسطين ، وعجز اليهود عن تحقيق أية انتصارات فى مواجهتهم .

(جـ) الانتفاضة الفلسطينية على أرض فلسطين التى لا تزال تقف وحدها فى مواجهة مخطط التهويد .

وكانت الوسائل ...

أولا :

الغزو الفكرى لتدمير بنية الأمة الإسلامية العقدية ، والسلوكية وحرمانها من استعادة هويتها الإسلامية ، وحرمانها من أى عمل يؤدى إلى إحياء الخلافه الإسلامية ، وتوحيد العالم الإسلامى فى مواجهة أعدائها وحرمانها من أى عمل يؤدى إلى الحياة فى ظل تطبيق شريعة الإسلام كنظام سياسى واقتصادى واجتماعى وتعليمى وثقافى وجهادى .

واقترن ذلك بتزوير التاريخ ، وتجهيل الأمة بالتاريخ الحقيقى لفلسطين ، لخدمة مخطط اليهود .

واقترن تنفيذ ذلك ، بتوجيه الأمة ، عبر قيادة اختيرت وأعدت وجهزت بإتقان ، لتتبنى نظريات سياسية واقتصادية واجتماعية وتعليمية تتعارض وعقيدة الأمة الإسلامية ، كالماركسية والاشتراكية والديمقراطية .. وغيرها .

واقترن ذلك بتكبيل الأمة بالأغلال ، وإبقائها على حالة من التخلف والجهل ، أدى بها إلى أن تعيش عصرا من القهر والاستبداد السياسى الذى لم تعرف له مثيلا من قبل إلا فى ظل الاحتلال الرومى « سبعمائة عام تقريبا » والشيوعى .

---

(١) إن طموحات اليهود ليست من الفرات إلى النيل بل إلى أسبانيا (الأندلس) يبدو ذلك من كلمة شامير فى مؤتمر مدريد حينما ذكر الحضور بكلمة الشاعر اليهودى يهوداهاليفى « إن قلبى فى الشرق بينما أنا فى أقصى الغرب » قضايا دولية ، العدد (٩٧) السنة الثانية الاثنين ٥ جمادى الأولى ١٤١٢ هـ .

واقترن ذلك بضرب الحركة الإسلامية المتنامية وخاصة الحركة الأم « الإخوان المسلمين » التى تشكل العقبة الكؤود فى وجه تحقيق المخطط اليهودى الأوروبى ، وكذلك ضرب البنية الاقتصادية[1]، والبنية العسكرية والبشرية للأمة ، لإجهاض قوتها ،فتستسلم لمخططات الأعداء .

واقترن كذلك بفتح الطريق أمام اليهود للتغلغل داخل الوطن الإسلامى ، متسترين بستار الجنسيات الأوروبية والأمريكية ، عبر المراكز الثقافية ، وعبر العلاقات الاقتصادية والثقافية والتعليمية والإعلامية وعبر السفارات والقنصليات وعبر الرحلات السياحية ، وكذلك إشاعة الفاحشة داخل المجتمعات لإفساد شباب وفتيات الأمة .

ثانيـا :

وهنا قد يثور سؤال .. لماذا لم تلجأ أوروبا وأمريكا واليهود إلى أسلوب الحسم العسكرى ، مع العالم الإسلامى ، لاستكمال بقية المخطط ؟ بدلا من هذه الأساليب التى ذكرناها ، وتحتاج إلى وقت طويل ... ؟ والإجابة أن أوروبا قد درست التاريخ ، وتعلمت عبر معاركها مع العالم الإسلامى ، أن إعلان الحرب السافرة على العالم الإسلامى ، يستثير حمية الجهاد فى قلوب المسلمين ، ويدفعهم إلى نسيان خلافاتهم وتوحيد صفوفهم فى مواجهة عدوهم ، فضلا عن أن هذه الحرب السافرة ، سوف تنهى التواجد اليهودى والاوروبى والأمريكى فى العالم الإسلامى بضرب مصالحه ومؤسساته ، وغلق أسواقه فى وجه إنتاجه العسكرى والمدنى ، وبالتالى غلق مصانع الانتاج ، كما أنه سيؤدى أيضا إلى حظر بترولى يؤدى إلى إصابة الحياة اليهودية والأوروبية والأمريكية بالشلل ، وكذلك حرمان بيوتات المال الغربية من مدخرات دول العالم الإسلامى ، التى يمكن أن يؤدى سحبها إلى انهيار اقتصادى .

لهذه الأسباب وغيرها آثرت أمريكا واليهود أن تلجأ إلى الأساليب التى قدمنا جانبا منها ، مقترنة كما قلنا بمعارك تعتمد على عنصر المفاجأة ، والمباغته لتحقيق مخططاتها خطوة خطوة للوصول بالأمة المسلمة إلى الاستسلام الكامل فى مواجهة عدوها .

والسؤال الذى بات يطرح نفسه الآن .. كيف تمكن اليهود ومن يعاونهم من أبناء أوروبا وأمريكا من تحقيق أهدافهم ؟ .. وأين كانت شعوب العالم العربى ؟ وهل هذا النجاح الذى حققوه يرجع إلى قوة فيهم أم إلى ضعف فى الأمة التى تنتسب إلى الإسلام ؟؟؟

وإجابة هذا السؤال يحسمه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **أو لمّا أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم** ﴾ (آية ١٦٥ سورة آل عمران) .

المبحث الأول

المتآمرون يرصدون حركة الشعوب العربية والإسلامية ويقررون تبنّى أسلوب الانقلابات العسكرية فى العالم العربى

تقارير [1] مخابرات ودبلوماسيى المتآمرين تؤكد : « إن مصر حبلى بثورة ضد المصالح الغربية ... ثورة شاملة .. ثورة حقيقية .. ولابد من إجراء ما يحول دون هذه الثورة » .

« إن الوفد والإخوان وحدهما يمتلكان تنظيمات قوية ... » .

« الطلبة المعبئون بالكراهية والسخط على استعداد لاتباع أى ناعق مضلل يعدهم بالخلاص »[2]

« وخشى الغرب الانتظار حتى تقع الاحداث ، فيفلت زمام البلاد من أيديهم ... ومن هنا كان قرار الأمريكان الإطاحة بالقيادات العاجزة[3] والإتيان بقيادة لا تتعفف عن التعامل مع الأمريكان ، ولا تتردد فى ضرب وسحق القوى الوطنية المعارضة وترويض الأمة للاستسلام أمام المخطط اليهودى باسم السلام وكان الأسلوب الذى أتقن الأمريكيون استخدامه « الانقلاب » المزعوم الذى يركب موجة ثورية موجودة فعلا لتصفية الثورة الحقيقية ، يتبنى شعارات الجماهير ليستأصل المنادين المخلصين بها ، ويسبّ أمريكا كلما سنحت مناسبة ، بينما يُصفّى كل الاتجاهات والتشكيلات والمؤسسات التى تشكل خطرًا حقيقيًا على المصالح الأمريكية والاستراتيجية الأمريكية »[5] .

« وهذا النموذج الثورى ، لابد أن يحكم مستندًا إلى قوة قمع لها شعبية وبالتالى فهو يحتاج إلى تقديم وجبة يومية للجماهير ، ليست مادية فحسب وهو ما تتكفل به المعونات الاقتصادية ، وهذه المساعدات تبرر للجماهير على أنها الجزية تدفعها أمريكا عن يد وهى صاغرة « خوفا من غضب الزعيم » وإنّما يحتاج أيضا إلى وجبة روحية معنوية ، إلى استمرار تغذية الالتهاب الثورى الديماجوجى للجماهير ، واستمرار اقتناع الجماهير بأنه المكافح الثورى الوحيد ضد الأعداء، حتى يقطع الطريق على ظهور قائد حقيقى ، أو متعاون آخر منافس ، وتنحصر الوكالة فيه .. ولأن من

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ١١٤ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ١١٥ .

(٣) مثال نظام الملك فاروق فى مصر ، ونظام شكرى القوتلى فى سورية .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ١٩٦، ١٩٧ .

شروط قيامه واستمراره تجنب مقاتلة العدو الحقيقى ، فلابد أن تركب أو يصنع هو طواحين الهواء التى ينتصر عليها باستمرار وسط تهليل الجماهير ، ويتساءل السذج المخلصون ، لماذا يبعثر الجهد فى المعارك الجانبية ؟ لماذا لا تركز الجهود على العدو الواضح المعروف ؟ ولا يدرون أن هذا هو عين المطلوب »(*) .

« ونظرة إلى تاريخ النظم الثورية فى العالم العربى تجدها جميعها قد اتفقت على حقيقة واحدة إن الطريق إلى القدس لا يمكن أن يكون عند ثوار مايلز كوبلاند(١) عبر حدود إسرائيل-أى الصدام المباشر مع إسرائيل - هم باستمرار يحضرون للمعركة ولا يسمحون لاسرائيل بجرهم إليها!!! »

فالشعار(٢) لا يتغير ، .. وهو إزالة إسرائيل ، ولكن الدليل الماكر المتآمر يطوف بالجماهير فى مجاهل الصحراء حتى يموتوا جوعا وعطشا وملا ويأسا وجنونا ، فيندفعون لأول « كامب » .

« المهم أن الزعيم بحاجة إلى البقاء على أكتاف الجماهير ، ومن ثم لابد أن يستمر فى الصراخ ضد العدو ، وهذا يدخل علاقته مع العدو - الصديق فى دوامة ، سرعان ما تفقد الأطراف اللاعبة السيطرة عليها .. وعندها يتحتم التخلص منه « أى الزعيم » .

(*) « لما كانت الأنظمة العربية فى مصر وسورية وشرق الأردن والعراق ولبنان قد استهلكت فى تحقيق الجزء الأول من المخطط اليهودى الأوروبى - وانتبهت شعوب العالم الإسلامى إلى الدور الخائن والعميل الذى مارسته هذه الأنظمة ومكّن العدو اليهودى من اغتصاب فلسطين ، فقد شعرت أوربا وأمريكا واليهود ، عبر أجهزة مخابراتها (CIA) الأمريكية والجواسيس اليهود أن هنالك مظاهر انفجار ثورة شعبية تهدف إلى التخلص من الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى والآنيان إلى سُدَّة الحكم بقيادات ترفض العدوان الواقع على فلسطين ، وتعمل على إنهائه ، وإنهاء الهيمنة الأوروبية والأمريكية على العالم العربى والإسلامى ، ولهذا فإن أمريكا واليهود خططوا لسرقة هذه الثورة وتوجيهها بهدف خدمة مخططاتهم وأطماعهم فى العالم العربى ، وكان يتعذر تحقيق ذلك الهدف بدون زعامات تنتسب إلى العالم العربى .

« وكان أمام المتآمرين ، تجربة لم تنس ، وهى تمزيق العالم الإسلامى ووقوعه فريسة فى يد الاحتلال الأجنبى بمعاونة الشريف حسين وكمال أتاتورك وأعوانهم .

(١) مسئول المخابرات الأمريكية المحلى فى مصر وصاحب كتاب لعبة الأمم الذى ترجمه إلى العربية مروان خير .

(٢) مثلما حدث فى نكبة يونية ١٩٦٧ ، حينما كان يقول زعيم مصر لا صوت يعلو فوق صوت المعركة يد تبنى ويد تمسك بالسلاح ويطلب من الأمة شد الأحزمة على البطون والتبرع لدعم قواتها المسلحة ، واستمرت الأمة تضحى وتنتظر معركة التحرير .. وهلك الزعيم وديار الأمة محتلة بقوات اليهود ، وازدادت المحنة فى عهد الزعيم اللاحق . ومضى الوقت ضاق الناس ذرعًا ، فسلموا للعدو اليهودى بأنه صاحب الأرض المغتصبة . وهكذا ضاعت مقدسات الأمة .

فالزعيم على المسرح ليحصل على المساعدات ، وهو ينفق لكى يبقى على المسرح حتى يصل إلى نقطة ترى الدول الكبرى المعنية أن نفقاته أكبر من عائده .. فتعطيه « علقة » كما قال الرئيس جونسون للسفراء العرب وهو يخاطب « كلبه »[1] بعد هزيمة ١٩٦٧ .

« وعرض محمد جلال كشك[2] لقصة مايز كوبلاند « مدير العمليات السرية » وإخوانه من رجالات المخابرات الأمريكية ، وهم يبحثون عن بلد ينفذون فيه انقلابهم وكيف انهم وقعوا على سوريا فى عهد رئيسها القوتلى ، وكان انقلاب حسنى الزعيم فى ٣٠ مارس ١٩٤٩ أى أن أول انقلاب عسكرى فى العالم العربى بعد الحرب العالمية الثانية كان من تدبير وإعداد وتنفيذ المخابرات الأمريكية ، أو مجموعة العمل الأمريكية فى دمشق » .

وكانت أهم نقطة عند رجال المخابرات فى عقد استخدام زعيم الانقلاب هى وعده باتخاذ موقف إيجابى من وجهة النظر الأمريكية – فى الصراع العربى الإسرائيلى ، بمعنى ضمان تهدئة أكثر الجبهات خطورة مع إسرائيل بحكم قربها وتحكمها فى الأماكن الآهلة من إسرائيل (قبل وقوع الجولان فى يد اليهود) وأيضا السعى نحو تعايش سلمى مع إسرائيل فى أقرب وقت – بينما الحقيقة – أن إسرائيل كانت غير جادة فى مسألة الصلح لأن لها أهدافا فى صميم الأرض السورية (الجولان) ، وعقد صلح وقيام سلام عام ١٩٤٩ يعطل تحقيق هذه الأهداف .

« ولم يصمد الزعيم طويلا ، إذ أن الجيش السورى قد أصدر أمرًا بإعدامه فى ١٤ أغسطس ١٩٤٩ فيكون قد قضى فى السلطة مائة وخمسة أيام ، أنجز فيها للامريكان اتفاقية التابلاين وقبول توطين اللاجئين الفلسطينيين ، الأمل فى فرض تسوية سلمية إذا ما توفر حاكم مطيع مثله ، شرط أن يكون فى بلد أقوى تأثيرا وأن يستمر فى الحكم فترة أطول ، وتعلم فيه الأمريكيون فى قلب النظم العربية « وقرروا اختيار مصر لتطبيق مسلسل الانقلابات العسكرية » .

« واستفاد الأمريكان من تجربة سورية » كما يقول صاحب كتاب « ثورة يوليو الأمريكية » :

---

(١) حينما وقعت نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ بالعالم العربى ، ونجح اليهود بمعاونة أمريكا وروسيا فى اغتصاب الجولان والقدس والضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء ، أصيب سفراء العرب فى أمريكا بالغم . فدعاهم الرئيس الأمريكى جونسون ، إلى البيت الأبيض فظنوا خيرًا ، فإذا به يدخل عليهم ومعه كلبه ويجلس وقدميه فى وجه السفراء العرب والتفت إلى الكلب – لا إلى ضيوفه السفراء – يحدثه بصوت تمثيل جمهورى يقص عليه ما ملخصه : كان هناك بضعة أشرار (يقصد العرب المجاورة للأرض المحتلة) يهددون جارًا لهم (يقصد اليهود المغتصبين لفلسطين) . فقام هذا الجار ولطم كبير الأشرار لطمة قوية (يقصد عدوان يونيو ١٩٦٧) أفقدته الوعى .. فهل يستحق هؤلاء الأشرار بعد ذلك أى عطف أم نصفق للجار الضعيف الذى أدبهم وأسكتهم عند حدهم ، ثم قام وانصرف (المختار الإسلامى ، العدد ١٠٦ ١٢–١٥ ربيع الثانى ١٤١٢ هـ، ص ٣٥) .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢١٤ ، ٢١٥–٢٢١، وأيضا ١٩٧،١٩٨ .

١ – المشكلة ليست تغيير الحكومة بل فى ضمان استمرار هذا التغيير إلى نهاية الطريق أى أصبح المطلوب سلطة قادرة على الاستمرار .

٢ – الوضع الأمثل هو الارتباط بتنظيم انقلابى موجود[١] فعلا، له تشكيلاته وله عناصره المخلصة وله قوة دفعه ، وتصميمه على الاستيلاء على السلطة لأن الصفقة مع قائد جيش بمفرده « حسنى الزعيم » انتهت بمقتله وحيدا .

٣ – عدم التسرع فى فرض التسوية للقضية الفلسطينية .. فقد عرفت الأجهزة الأمريكية حقيقتين :

الأولى : هى أن حكومتها غير راغبة وغير قادرة على الضغط على إسرائيل .

الثانية : هى أن إسرائيل لا تريد تسوية سليمة ، ... ومن ثم فلا داعى لحرق القيادة الصالحة بالاصرار على دفعها فى طريق الاستسلام لإسرائيل أو الصلح مع إسرائيل ، يكفى منع الحرب مع إسرائيل وإزالة القضية الفلسطينية من برنامج العمل .. إلى برنامج الشعارات .. ومع التبريد وحديث عن السلام ينفتح الطريق للتسوية » (**ثورة يوليو الأمريكية** ، ص ٢٢٣، ٢٢٤).

هذا ، والكلام لازال لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية :

« للأسباب التى ذكرناها – تخلى الأمريكيون عن محاولة فرض الصلح العربى الإسرائيلى وهذا يعنى استمرار القضية ، ولذا قرروا استثمار ذلك ، فلكى تستمر زعامة القائد الذى سيمنع المعركة مع إسرائيل ، لابأس ، بل من الضرورى أن يتحدث ليل نهار عن المعركة .. ويسحق أية معارضة تحت شعار « **لا صوت يعلو على صوت المعركة** » وبهذا يتجنب المعركة ويبقى شعبه صابرا متحملا فى سبيل المعركة .. وحسابات الأمريكان لم تخطىء مطلقا فخلال المدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ « **حكم عبد الناصر** » لم تتطور الأمور أبدا على نحو يخرجها من أيديهم ، فلم تقم مصر بأى هجوم على إسرائيل وإنما كانت الحروب كلها من ناحية إسرائيل »[٥] .

---

(١) ونشطت المخابرات الأمريكية فى العالم العربى فى الفترة من ١٩٥١ – ١٩٥٢ بحثا عن لاعب حقيقى « أى قائد » للمنطقة ، ولهذا الغرض شكلت لجنة بقيادة كيرميت روزفلت رئيس مكتب المخابرات الأمريكية فى مصر ، وبناء على التقرير استقر الرأى على تجربة الانقلاب فى مصر .. وكانت مهمة روزفلت البحث عن الزعيم المنشود (ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤) .

وبدأت الاتصالات بين رجال شبكة المخابرات الأمريكية فى مصر ومنهم جيفرسون كافرى الذى كان سفيرًا لأمريكا فى مصر ، وبين جمال عبد الناصر وأعوانه . ووقع الانقلاب العسكرى ، فى مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكانت شعارات الانقلاب : محاربة الفساد وبناء حكومة أكثر كفاءة ، إصلاح الأحزاب السياسية ؛ ولا شىء عن اليهود ، وسارت الخطة كما أرادها رجال المخابرات وكان الهدف كما يقول كوبلاند – والكلام لمحمد جلال كشك – « أن يصبح لنا فى السلطة فى واحدة من أهم الدول العربية ، القائد الذى تتوافر له السلطة الكافية لفرض قرار غير محبوب مثل توقيع السلام مع إسرائيل .. لذا فإن أول خطوة فى برنامجنا وبرنامج ناصر هى فرض سلطته هذه ولو بالقوة وقد اقترن ذلك بإعطاء الفرصة للأمريكان » (ثورة يوليو الأمريكية ص ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٧) .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٢٢٤ .

المبحث الثانى

متى وكيف تعرف اليهود والأمريكان على قادة انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر وخاصة عبد الناصر

والصفات والمؤهلات التى رشحت عبد الناصر وبعض قادة الانقلاب لمهمتهم :

- **عداء للدعوة الإسلامية ورجالها المجاهدين وخاصة الإخوان المسلمين ، ورغبة فى سحقها تحقيقا لرغبة اليهود والأمريكان .**
- **التسليم بوجود اليهود واحتلالهم لأرض فلسطين ، وعدم معاداتهم ، وحرص على تحقيق السلام معهم ، وتعهد على عدم مهاجمتهم ، وترويض الأمة على القبول بدولة يهودية تقوم على أرض فلسطين .**
- **تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم العربى .**
- **كل ذلك فى سبيل تحقيق زعامة الزعيم وبقائه دوما على أكتاف الجماهير .**

(أ) بداية نشأة جمال عبد الناصر وعلاقته باليهود :

ذكر بعض المتتبعين لتاريخ جمال عبد الناصر : « بأنه تربى وهو ابن ثمان سنوات فى حى اليهود بالقاهرة حتى وصل إلى رتبة ملازم أول بالجيش المصرى وفى ضوء هذه الفترة حاولوا تفسير علاقته بإيجال آلون ، وإيجال يادين أثناء حرب ١٩٤٨ فى فلسطين من خلال هذه المعلومة » .

« وحينما كان الصاغ جمال عبد الناصر أركان حرب الكتيبة السادسة مشاة ضمن القوات المحاصرة فى بلدة عراق المنشية قطاع الفالوجا ، كان يتحدث عبر خطوط الجبهة مع اليهود المحاصرين للفالوجا ، وأنه كان يتلقى هدايا البرتقال والشيكولاته من إيجال يادين الذى كان رئيسا لأركان حرب جنوب فلسطين ، وقد اعترف بذلك إيجال يادين حينما كان نائبا لرئيس وزراء اليهود على مائدة المفاوضات أثناء زيارة الرئيس السادات القدس عام ١٩٧٧ » .

ويواصل صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر[1] حديثه :

« وأثناء احتدام المعارك فى حرب ١٩٤٨ وقبل الاتفاق على الهدنة ، تمت لقاءات أولية بين إيجال آلون وضابط إسرائيلى آخر هو بروحام كوهين وبين الصاغ جمال عبد الناصر الذى كان حينذاك

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٤٤-٤٨ تحت عنوان فى الفالوجا .. أول خيط فى سلسلة السلام مع إسرائيل ؟! ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٦٠١-٦٤١ .

ضابطا للعمليات فى الكتيبة السادسة التابعة لسلاح المشاة المصرى والتى كانت محاصرة فى الفالوجا وكان عبد الناصر يتزعم فى ذلك الوقت حركة الضباط الأحرار السرية ، وكان آلون قائدا للجبهة الجنوبية ، وتعددت لقاءات بروحام كوهين بجمال عبد الناصر حتى وصلت خمسة عشر لقاءا ، وكان اللقاء الخامس عشر حينما جاء عبد الناصر إلى منطقة الفالوجا لتحديد موقع جثث القتلى اليهود فى معارك ١٩٤٨ ، وكان يرافقه فى هذه المهمة حسن صبرى الخولى الذى عينه فيما بعد ممثلا شخصيا له ، وكان هذا اللقاء يجرى تحت مظلة جماعة « الكويكرز الأمريكية » ويردف الكاتب .. إن الطريقة التى عرضت بها مبادرة السلام المصرية فى القدس يرجع الفضل فيها لاتصالات جمال عبد الناصر عام ١٩٤٩ هذه ، والتى قد أجراها تحت ظل الأعمال الإنسانية والبحث عن جثث القتلى اليهود فى حرب ١٩٤٨[١] ، أى أن البعض يرجع مبادرة السلام للسادات لخط سياسى فى حياة عبد الناصر ، قد بدأه وسعى فيه للسلام مع إسرائيل عام ١٩٤٩ » .

(ب) بعض صفات قائد الانقلاب المصرى :

قائد انقلاب يوليو لا يهتم بالإسلام ويستهين بالله ولا يؤمن بالآخرة ويطارد الدعوة الإسلامية ورجالاتها .

ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر حوارًا جرى بين عبد الناصر وحسن التهامى يكشف عن شخصية قائد انقلاب يوليو ١٩٥٢ فى مصر :

لقد طلب حسن التهامى من عبد الناصر .. « لعلنا نفعل شيئا للإسلام والمسلمين .. » فقال (عبد الناصر) بالنص : « إسلام لا .. لكن المسلمين الفقراء نعم » . ومرة أخرى هاجم عبد الناصر الله سبحانه وتعالى بقوله لحسن التهامى .. أنت عامل نفسك زى اللى بتقوللى عليه معرفش إيه من لا ينسى .. يقول التهامى : فلم أصدق ما سمعت ، وقلت : أستغفر الله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. أنت تقصد الحق جل جلاله ، جل من لا يسهو » .. فأعاد قوله : « أنا عارف بتاعكم اللى بتقولوا عليه معرفش إيه من لا يسهو ، ومن لا يخطىء ، وأنت عامل نفسك زيه » . فقلت – الكلام للتهامى – : أستغفر الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله ، جل جلال الله ، جل من لا يسهو . لا حول ولا قوة إلا بالله وقلت فى نفسى ولا تكاد عيناى تطيقان النظر إليه أو تراه : « يالله أهذا الذى يحكم مصر ، أهذا الذى وليته علينا ..؟ أهذا الذى كنا نأمل فيه خيرًا »[٢] .

---

(١) نفس المرجع صفحة ٤٦،٤٧ وقد ذكر كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٢٣ ، أن المخابرات اليهودية كان لها وجود فى بعض المراكز الحساسة فى النظام الناصرى ، بدليل بعض ما حدث سنة ١٩٦٧ ، وذكر الكتاب أيضا .. « أن القرارات الناصرية كانت تصب فى قناة واحدة هى مصلحة إسرائيل » .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٧١،٣٧٢ .

وثمة أمر أخر يلقى ضوءًا على هذا الموضوع يتضح من .. التساؤل الذى طرحه مؤلف كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

لماذا رفع أنور السادات ، عقب توليه السلطة ، شعار العلم والإيمان فهل كان ذلك الشعار يعكس فلسفة جديدة أو تصحيح لشعارات أو فلسفة عهد سبق ومضى ؟ .. وهل يعنى هذا الشعار أنّه لم تكن هناك مبادىء إيمان تظل الدولة (على عهد جمال عبد الناصر) فى حكمها وسياستها ؟ » .

وذكر المؤلف أيضا أنه قد « اطّلع على جميع خطب عبد الناصر حيث لم يبدأها باسم الله كما كان يبدأها السادات » وذكر الكتاب : « من الذى كان يكتب خطب عبد الناصر ؟ إنّه محمد حسنين هيكل والذى كان قد ذكر فى كتابه الطريق إلى رمضان والذى نشر باللغة الإنجليزية .. ففى هذه الطبعة ان عبد الناصر لا يؤمن باليوم الآخر » .. وماذا عن هيكل نفسه ؟ .. وقد ذكر فيه أنور السادات إنّه إنسان مادى وملحد وهو لا ينكر ذلك ويعتقد أن هذه ثقافة .. فماذا يعنى قول السادات هذا فى الرجل الذى كتب جميع خطب عبد الناصر ؟؟

ومعرفة هذا الأخير به الوثيقة بكاتب خطبه وميثاقه وفلسفة الثورة بل إذا تصفحنا الميثاق الذى أصدره عبد الناصر للشعب المصرى عام ١٩٦٢ وبحثنا موضوع الإسلام فيه .. فلا نجده إلا فى موضع واحد فقط على سبيل السرد التاريخى « حيث أنه كان سدا منيعا لغزوات التتار والصليبيين فى الماضى عندما توحدت جهود مصر وسوريا فى ظله » .. بل وثمة تساؤل أخر .. « وهو لماذا لم ينص فى أى دستور أصدره عبد الناصر لمصر على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع » .

ثم يختم الكاتب بحثه لابد من تخصيص دراسة شاملة لهذا الموضوع الهام لمعرفة موقف النظام الجديد النابع من حركة الضباط الأحرار « ثورة يوليو » من الإسلام وأحكامه والإجابة على هذه التساؤلات ستؤدى بنا إلى فهم أعمق لبعض مواقف عبد الناصر وسياسته تجاه مصر والعالم الإسلامى وقوى الإخوان المسلمين وتوجهه الاستراتيجى نحوها » . انتهى كلام الكاتب .

تعليق .. مسكينة ياأمتى النائمة ، وإلا لو لم تكونى نائمة ما قادك أمثال هؤلاء إلى حتفك فى ظلهم ظلت شريعة الله وحدوده معطلة ، وظلت دعوة الله مطاردة وشكلت محاكم عسكرية كان يطلب فيها من رجالات الدعوة الإسلامية أن يقرأوا الفاتحة بالعكس ، ويسخرون فيها من آيات الله ، وعلق رجالات الدعوة الإسلامية سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ، ومحمد فرغلى وإبراهيم الطيب وعبد القادر عودة ويوسف طلعت الذين كانوا يجاهدون اليهود على أرض فلسطين والاحتلال على أرض مصر فى أعواد المشانق قربانا لليهودية العالمية والصليبية العالمية قربانا لأمريكا وانجلترا لتصعد أرواحهم الطاهر إلى السماء تشكوا ظلم العسكر ، وتشكو الشياطين الخرس الذين وقفوا يهتفون للجلاد.. « اقتل اقتل ياجمال » .

وفى ظل حكم العسكر جرت مذابح ليمان طرة ، وفى ظل حكمهم ادخلت نساء حرائر « حميدة قطب وزينب الغزالى » وشباب من خيرة شباب مصر إلى السجون والمعتقلات .

وفى ظل حكم العسكر كبلت الأمة بالأحكام العسكرية بدلا من أن تحكم بنظام الإسلام ومنهاجه ، وفى ظل حكم العسكر نُحيَّ الإسلام ، وتسولت امتنا الماركسية والاشتراكية والديقراطية .

هؤلاء هم حكامنا الذين يصرون على فرض الاستسلام على الأمة أمام مخططات الأعداء ، فإذا كانت هذه هى مواقفهم ، فماذا ننتظر منهم غير النكبات التى نزلت بالأمة فى عهدهم .

وفى جميع الأحوال .. الخطأ ، خطأ الأمة التى تركت الجرذان تعبث بالمركب دون أن تأخذ على أيديهم فأشرفت على الغرق وهى معهم .

(ج) المتآمرون يجهزون الزعيم للمعاونة فى تحقيق إهدافهم :

تصفية القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين .. استسلام الأمة فى وجه المخطط اليهودى .. تحقيق الهيمنة الأمريكية على الأمة .

كيف يتم صناعة الزعماء والقادة لتوجيه الأمة لخدمة مخططات الأعداء ؟؟

حادث المنشية مخطط أمريكى .. والهدف ..

ماذا عن تولى عبد الناصر السلطة وارتباط ذلك الوثيق بالمخابرات الأمريكية وخاصة بالنسبة لحادث المنشية الشهير الذى قام بتنفيذ خطته عبد الناصر وكان ذلك تأكيدا من جانب الولايات المتحدة على تثبيت رَجُلها الأول فى منطقة الشرق[1] .

ذكر كتاب « لعبة الأمم وعبد الناصر » أن عبد الناصر كان يخطط للخلاص ممن اعتبرهم خصومه وأعداء له .. وبدأت خططه فى هذا الطريق تمهيدا لاتفاقة مع الأمريكان على تولية السلطة فى مصر وابعاد محمد نجيب .

وقد عرض الكتاب لرسالة موجهة من كيم روزفلت إلى مايلز كوبلاند ، يتضح منها أن **كيم رزوفلت «سبق والتقى بعبد الناصر واتفق معه على اعداده لدور كبير نحو قيادة الشرق الأوسط ومصر خاصة نحو مخطط أو هدف أمريكى استراتيجى وأيضا نحو إسرائيل »[2] .**

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٥ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٨-٨٩ .

ويتضح منها – كما أشار كيم رزوفلت في رسالته – أن أعضاء مجلس قيادة الثورة ليس لديهم علم أو خبرة كبيرة أو كافية لإدارة شئون البلاد وأنهم يجهلون الحقائق ، وأن دور مايلز كوبلاند « في القاهرة » هام وحيوى حيث يقوم بالتوجيه والإرشاد « لهؤلاء الضباط » دون أن يكابروا ويدعوا العلم والخبرة حتى تتحقق الأهداف الهامة « أهداف أمريكا » .

وقد سبق هذه الاجراءات[1] حملة من الدعاية المكثفة فى ربيع عام ١٩٥٤ لتقوية تأثير عبد الناصر تمهيدا لرئاسة الجمهورية ، بل إن جيفرسون كافرى السفير الأمريكى وخبير الانقلابات العسكرية فى المخابرات الأمريكية قد بعث فى إحضار أعظم المختصين فى الدعاية السوداء والرمادية وهو باول لينبارجر .. فالخطة الإعلامية بالإضافة إلى الاتصالات السرية الناصرية الأمريكية وخطة القضاء على الخصوم الوطنيين واتصالاته السرية مع إسرائيل حول السلام كلها تدور فى طريق واحد يدفع بها عبد الناصر من امامه كل عائق لتحقيق تسلطه على حكم مصر بديكتاتوريته المعروفة ، فعقب اجتماعه مع نجيب ومايلز كوبلاند وكيم روزفلت فى ٣٠ يناير ١٩٥٤ ، قد تم نهائيا استبعاد محمد نجيب من مثل هذه الاتصالات السرية، وفى ضوء هذ الحقيقة، وهذا الاعداد الأمريكى المخطط لزعامة عبد الناصر .. بدأ عبد الناصر باعتقال السياسيين القدامى ورجال الحكم السابق ، والإخوان المسلمين وصادر أملاكهم وثرواتهم التى لم تذهب إلى خزانة الدولة ، وإنما سرقت وذهب بعضها إلى جيوب وخزائن الخاصة التى عاونته فى مخططه « والكلام كما قلنا هنا لصاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر »[2].

«وعلى ضوء الطريق إلى حكم مصر .. كان لابد من نهر الدماء .. يعبر بها عبد الناصر بشراعه الإعلامى المخطط ليتسلط على حكم مصر » .

فعقب توقيع اتفاقية الجلاء فى ٢٧ يوليو ١٩٥٤ ، تم اجتماع ضم بول لينبارجر – مسئول الدعاية السوداء والذى قام من قبل بتخطيط اعلامى – لتصعيد نجومية عبد الناصر ، وكذلك عبد الحكيم عامر وزكريا محيى الدين وحسن التهامى وعبد القادر حاتم[3].

« وكان اقتراح بول لينبارجر « مسئول الدعاية الأمريكى » فى هذا الاجتماع افتعال محاولة الاعتداء على حياة عبد الناصر تكون سليمة التدبير ، وتقوم بها عناصر مختاره فى هذا الصدد فتكون عملية اطلاق الرصاص على عبد الناصر عملية تمثيلية صورية محكمة وذات تأمين كاف لتنفيذها ، وهذا الحدث فى حد ذاته يجذب مشاعر الشعب المصرى نحوه لما يراه فيه من مظاهر الشجاعة أثناء

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٤–٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٨٩ .

(٣) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٩٤–٩٦.

ثباته فى هذا الموقف . وعدم خوفه أو اهتزازه وأنّه قد نجا منه بأعجوبة تثير المشاعر كما ستقوم أجهزة الإعلام والرأى العام بصياغة الحدث بصورة مؤثرة فى مشاعر الشعب لجذب عواطفه وتعاطفه نحو عبد الناصر ، وفى ذات الوقت ينزاح محمد نجيب من مركز الصدارة حيث تتاح الفرصة المواتية لعبد الناصر أن يفعل ما يريد فى أثناء هذه النشوة الشعبية » .

« وبعد ثلاثة شهور من هذا اللقاء .. وذلك الحدث – تمت عملية المنشية فى ٢٦ يوليو تماما كما وضع خطتها بول لينبارجر بإحكام وتم فيها تنحية محمد نجيب .. وتم فيها أيضا القبض ظلما وعدوانا على الإخوان المسلمين وإدانتهم وتم تصفيتهم فى أكبر حدث لتصفية دموية ونفسية رهيبة تقشعر لها أبدان الذين عايشوها !... أو يعرفونها أو عايشوها كحقائق » .

« وعلى أثر ذلك تسلق – بل قفز عبد الناصر على صهوة الحدث إلى حكم مصر » .

« وفى تقرير أمريكى سرى مؤرخ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٤ أى بعد هذا الحدث بشهر ... وعما كان يحويه من خطوط للتعاون والتحالف الأمريكى – المصرى فقد جاء به ... حتى يمكن انفراد عبد الناصر بالقرار فكانت كل تقديراته هى تقوية مجلس قيادة الثورة والقضاء على الإخوان المسلمين والشيوعيين والمجموعات القديمة إلى آخره .. وإن هذا سوف يستغرق شهرين تقريباً » .

« ولكن عبد الناصر خيب ظنهم وتوقعهم حيث حقق كل هذا فى أقل من شهرين ، وعاود الاتصال بإسرائيل فى ديسمبر من نفس العام » .

تعليق : هذا هو تاريخ بعض أفراد العصابة التى سميت بالأحرار وهؤلاء هم أمل الأمة ، هؤلاء هم الذين سرقوا السلطة من أصحابها الحقيقيين ، ولاؤهم لأعداء الله وأعداء رسوله واعداء المؤمنين ، من أجل الزعامة يفعلون أى شىء !!!

من أجل الكرسى تراق الدماء .. ويحاكم الأبرياء.. وترمل النساء .. وتيتم الأطفال !!!

وبعد تصفية رجالات الدعوة الإسلامية – الإخوان المسلمين – فى مصر عام ١٩٥٤ أصبح الطريق ممهدا أمام اليهود لاغتصاب المزيد من أرض مصر فى عام ١٩٥٦ وهذا ما كانت تحلم به يهود .. ولم تكن تستطيعه لولا ضباط مصر الأحرار .

(د) تحرير فلسطين لم يكن من بين أهداف قادة الانقلاب العسكرى المصرى :

حينما وقع الانقلاب العسكرى فى « ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » أعلن الانقلابيون فى بيانهم الأول أن سبب انقلابهم والامساك بزمام السلطة هو . الرشوة ، والفساد ، وعدم استقرار الحكم التى أدت إلى هزيمة الأمة فى حرب فلسطين ، وكانت شعارات الإنقلاب العسكرى الستة هى :

القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الإقطاع وأعوانه والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش وطنى وعدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة .

أى أن قادة الانقلاب قد تجاهلوا منذ اللحظة الأولى ، قضية فلسطين فهى ليست داخلة فى برنامجهم ، وبالتالى فإقامة جيش وطنى كان الهدف منه حماية النظام الحاكم وليس تحرير فلسطين .

وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم أن التصريحات العلنية التى كان يطلقها قادة الانقلاب أحيانا علنا أمام الجماهير ، إنما كانت تهدف إلى تخدير مشاعر الجماهير ريثما يتم تمرير المخطط وتهيئة الأمة للاستسلام « وليس السلام » أمام العدو ، وكان يواكب التصريحات العلنية اتصالات سرية بين بعض قادة الانقلاب « جمال عبد الناصر » وبين اليهود أى أن تحقيق السلام بين العالم العربى واليهود خط ثابت فى تصور قادة الانقلاب العسكرى « محمد نجيب وعبد الناصر عام ١٩٥٢ » منذ اللحظة الأولى .

« كما أن السادات التقى مع عبد الناصر فى سعيه نحو السلام تحت مبرر مشترك ردده كل منهما فى مناسبات مختلفة ، فحينما كان عبد الناصر يواجه المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى فى ٢٤ يوليو ١٩٧٠ ليجيب على الأسئلة التى دارت حول موافقته على مبادرة روجرز فقال : « فى الحقيقة إحنا باستمرار من الأول ، من أول النكسة رفعنا شعار إزالة آثار العدوان وتحرير الأرض العربية المحتلة ، والله إذا كان يمكن أن نصل إلى هذا بدون حرب فنصل إلى هذا بدون حرب ».

(هـ) فى ظل الانقلابيين المخابرات اليهودية تكثف نشاطها على أرض مصر .
عمليات تخريب يهودية وسعى إلى إلصاقها بالإخوان المسلمين .

(و) فى ظل حكم الانقلابيين قام اليهود بعدوان على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ وقتلوا ٣٨ جنديا من الجيش المصرى وجرحوا ٣٧ .. وهم آمنون على أنفسهم من أية ردة فعل من قبل مصر .

(ز) مخطط العدو يدفع القيادة المصرية إلى الوقوع فى براثن الأخطبوط الروسى وتفقد « صفقة الأسلحة التى دفع شعب مصر ثمنها قطنا وأرزا » ليمنى بهزيمة لم تحدث مطلقا من قبل فى تاريخ هذه الأمة .

ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم : « وفى ظل حكم العسكر نشطت المخابرات اليهودية فى مصر ، فقد كانت هناك شبكة تجسس يهودية من عشرة يهود وعملاء ، وقد قامت بإحدى المهمات فى ٢ يولية عام ١٩٥٤ ، حيث نسفت المراكز الثقافية والإعلامية البريطانية والأمريكية ودور السينما

التى يملكها الإنجليز والمؤسسات المصرية العامة كمراكز البريد فى كل من القاهرة والاسكندرية ، وألقى القبض عليهم فى ٢٧ يوليو[١] ١٩٥٤ » .

« وكان الكولونيل بنجامين جفيلى مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية قد بعث بتعليمات مع ضابط ذاهب إلى مصر للحاق بهذه الشبكة ومنها : علينا القيام بعمليات تؤدى إلى اعتقالات وتظاهرات تعقبها أعمال انتقامية للتعبير عن الغضب والاحتجاج . ولنكن حذرين وحريصين بحيث لا تشير الأحداث بالاتهام إلى اليد الإسرائيلية خلف تلك الأعمال فى ذات الوقت علينا تحويل الأنظار نحو أية جهة يمكن اتهامها وتحميلها المسئولية » .

ونفذت تعليمات اليهود على أرض مصر ، فى ظل حكم الانقلابيين ، وتوجهت أصابع الاتهام إلى الإخوان المسلمين وهم منها برءاء .

« وكانت رسالة من موسى شاريت بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٤ إلى الرئيس عبد الناصر يثنى فيها عليه ورغبته فى السلام بين مصر وإسرائيل ويطالبه بدليل محسوس بأنه وأصدقاءه قادة الانقلاب على إستعداد لتسوية حقيقية مع إسرائيل وتوجيه الرأى العام فى مصر نحو الأهمية الحيوية للسلام وحدد موسى شاريت أمرين لهما أثر محدد فى تطوير العلاقات بين مصر وإسرائيل » :

أولا : حرية المرور للسفن الإسرائيلية من وإلى إسرائيل فى قناة السويس .

ثانيا : رغبة اليهود فى عدم صدور حكم الإعدام على اليهود الذين قبض عليهم فى أحداث الانفجارات التى وقعت فى القاهرة .

وقد أجاب عبد الناصر على الرسالة شفاهة فى ٣١ ديسمبر ١٩٥٤ كما ذكر كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر[٢] .

وبعدها تم تصعيد الأحداث ... صدور حكم بالإعدام على اثنين من اليهود وحكم على الآخرين بالسجن وبعدها صعدت المؤسسة العسكرية اليهودية الموقف ، إذ أنها قامت بغارة هجومية على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ .

وكان من الطبيعى أن يرد قادة الانقلاب العسكرى فى مصر على هذا العدوان بالمثل ولكنهم لم يفعلوا ، بل يقال إنه قد استؤنفت الاتصالات السرية بين عبد الناصر وإسرائيل » .

وكان من الطبيعى أن تغضب العناصر الوطنية فى الجيش لهذا الموقف من حكومة الانقلاب العسكرى وتثير التساؤلات عن أسباب تأخير تسليح الجيش المصرى وتحديث معداته للتصدى لأى

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٣ ، ١٤٤ .

عدوان يقع من اليهود ، وبالطبع فإنها لم تعلم فى ذلك الحين حجم السلاح الذى طالب به عبد الناصر من الولايات المتحدة ، وأن دلالته ليست من أجل الدفاع عن مصر وتقوية جيشها إنما كان من أجل نظام حكمه الجديد وسلطانه فى البلاد » (أى أنه لم يكن من أجل تحرير فلسطين أو ردع العدو اليهودى) .

وفى ٢١ مايو عام ١٩٥٥ استدعى عبد الناصر السفير الروسى بالقاهرة وأبلغه برغبته الحصول على السلاح من روسيا »[١] .

أى أن القيادة المصرية قد التقطت الطعم ...

«إن أمريكا كانت تسوف فى الرد على طلب مصر تسليح الجيش ، لأنها تخشى وصول أى سلاح للجيش المصرى ، وتخشى لسبب أو لآخر أن يخرج الأمر إلى أيدى من ليسوا فى اللعبة ، وتتعرض دولة اليهود للخطر أو النظام نفسه للخطر ، ومن هنا ن الضغط ليقع الضباط قليلى الخبرة فى يد الدب الروسى[٢].

وقبل الدب الروسى تصدير السلاح السوفيتى من تشيكوسلوفاكيا إلى مصر مقابل الأرز والقطن المصرى .

وحصل النظام الناصرى على السلاح الروسى ، وكان من المفترض أن يبدأ التدريب على هذه المعدات والأسلحة الجديدة تأهبًا لصد أى عدوان يهودى على الحدود من جانب اليهود ، وتحرير فلسطين المسجد الأقصى . ولكن شيئا من ذلك لم يحدث !!!

(ح) الانقلابيون يُجمدون دور الجامعة العربية فى مواجهة الغارة اليهودية الأمريكية على العالم العربى :

وجاء حكم العسكر ، وعزلوا عبد الرحمن عزام[٣] ، أمين عام جامعة الدول العربية تحقيقا لرغبة اليهود والاستعمار الأمريكى الأوربى . لماذا؟... لأنه وقف وقفة الرجال ضد الاستعمار الأوربى وضد الهجمة اليهودية على فلسطين ووقف فى وجه الانجليز فى قضية البوريمى ولأنه هو الذى نظم وقاد دخول الجامعة العربية حرب فلسطين ، وهو الذى نظم وقنن المقاطعة العربية ضد اليهود ، وهو الذى رفض الصلح أو الاعتراف باليهود .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ١٤٥، ١٤٧، ١٥٦، ١٥٧

(٢) المرجع السابق ، صفحة ١٦٠-١٨٠ .

(٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٢-٥٤ .

كان عبد الرحمن(*) عزام عقبة فى طريق المخطط اليهودى الأمريكى على فلسطين ذ أنه فتح معسكرا لتدريب لمتطوعين إلى فلسطين (الهايكستب) استجابة لنداء شعب فلسطين وشعوب العالم العربى والإسلامى وعلى يديه تم تهيئة المناخ المناسب لتدريب المجاهدين لنصرة فلسطين .

(*) ثورة يوليو الأمريكية ص ٢٥٣ :

لقد قامت جامعة الدول العربية فى الثانى والعشرين من آذار سنة ١٩٤٥ وكان ايدن رئيس وزراء بريطانيا صاحب فكرتها . وكان للجامعة حسناتها وسلبياتها ، ومن سلبياتها إخراج القضية الفلسطينية من أيدى أصحابها .

ومن حسناتها أن أمينها العام عبد الرحمن عزام تجاوب مع الشيخ حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين وشكلا هيئة وادى النيل لإنقاذ فلسطين ورئيسها محمد على علوبة باشا وكان الحاج أمين الحسينى أحد أعضائها . وجهت الجامعة العربية نداء إلى الدول العربية أن تفتح معسكرات تدريب المتطوعين فسلمت مصر معسكر الهاكستب للجامعة وفى سورية فتح معسكر قطنة (حماس ، حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين ، د. عبد الله عزّام ، مكتب خدمات المجاهدين .

المبحث الثالث

قادة الانقلاب يتبنون سياسات عاونت فى تحقيق أهداف الغزو اليهودى لمصر والعالم العربى عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

الظروف والملابسات التى وقع فيها العدوان الثلاثى على مصر ، ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، ، ٥ يونيه ١٩٦٧ ، .

تأميم قناة السويس ؟ هل دُفع إليه قائد الانقلاب العسكرى ، عبد الناصر ، ، هل عرف نتائجه هل درس عواقبه ؟؟ هل دَفع القيادة السياسية لتأميم القناة ، كان مقصودًا ؟؟ .

لماذا تراخت القيادة السياسية والعسكرية فى إعداد العدة لمواجهة العدوان اليهودى المحتمل حتى وقع فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ وحقق العدو أهدافه . هل هذا جهل من القيادة بحقيقة الأمر أم غفلة ؟؟ أم خيانة ؟؟ .

ذكر صاحبا كتابى ثورة يوليو الأمريكية ، ولعبة الأمم وعبد الناصر :

حول ملابسات العدوان الثلاثى على مصر (١٩٥٦) ثبت أن عبد الناصر وقد أمم قناة السويس ، لم يدرس نتائج هذا القرار إلا على سبيل الجدل السياسى والحملات الإعلامية الدعائية فقط فالدراسات تثبت أن القائد المصرى لم يكن فى زوايا تفكيره أن هناك نتائج عسكرية عدوانية ؟؟ يمكن أن تترتب على قرار التأميم ؟؟ ومن الواجب إعداد العدة اللازمة لمواجهة الموقف .

رغم أن كل المقدمات التى سبقت العدوان وكذلك مصادر المعلومات والمخابرات والمصادر الدبلوماسية من لندن وقبرص وباريس ، كلها كانت تؤكد على أن هناك اتفاقا خفيا بين لندن وباريس للمشاركة فى عمل مشترك ضد مصر وإعادة السيطرة الأجنبية على قناة السويس .. أى أن هناك عدوانا عسكريا يحضر ضد مصر[١] !!

بل إن رئيس حكومة إستراليا منزيس مر بالقاهرة أثناء عودته من مؤتمر دول الكومنولث الذى عقد بلندن ، ونقل إلى الرئيس عبد الناصر بأن هناك احتمال وقوع عمل عسكرى ضد مصر وقناة السويس من جانب بريطانيا وفى هذه الحالة سيكون هذا العمل العسكرى مؤيدا أو مدعوما من قبل دول الكومنولث البريطانى .. فسخر منه عبد الناصر وقال له .. « اللى تقدروا تعملوه اعملوه »[٢]

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٥ . (٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٦ .

وفى ختام اللقاء خرج عبد الناصر وهو يضحك ملء شدقيه ويقهقه ساخرا من رئيس الحكومة الاسترالية .

وحينما وصلت معلومات إلى البكباشى عبد الناصر تشير إلى تعاون فرنسا وإنجلترا لعمل مشترك ضد مصر ، وتحركت قطع من البحرية الفرنسية ، ورفعت درجة استعداد القوات البريطانية فى قبرص .. بل وأصبح أمر العدوان على مصر محتما من خلال التقارير التى وصلت إلى عبد الناصر قبل العدوان بأسبوعين .. ماذا فعل عبد الناصر ؟؟ لا شيء !!

لماذ ؟ هل لأن هذا هو المطلوب تحقيقه ؟

بل إن خطة العدوان الثلاثى ؟ « سيفر » قد وصلت عبد الناصر فى مجلس الوزراء قبيل العدوان بخمس ساعات حيث أحضرها إليه عبد الرحمن صادق الملحق الصحفى بالسفارة المصرية بباريس والذى سَرَّب هذه الخطة هى المخابرات المركزية الأمريكية لتصل إلى عبد الناصر[1]، بل إن الحكومة الأمريكية فى عهد رئيسها أيزنهاور طلبت من السفير المصرى لديها أحمد حسين إبلاغ عبد الناصر بأن هجوما محتملا وشيك الحدوث من قبل إنجلترا وفرنسا على مصر .

وكان العدوان اليهودى فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ! كيف وصلت أنباؤه إلى الرئيس عبد الناصر ؟؟ عبر وكالات الأنباء الأجنبية وهو يحتفل بعيد ميلاد ابنه عبد الحميد ومعه القائد العام للقوات المسلحة عبد الحكيم عامر .

العدو اليهودى يحرك لواءً ميكانيكيا مدرعا فى اتجاه منطقة الكونتيلا (فى سيناء) ويسقط كتيبة مظلات فى منطقة سدر الحيطان فى ممر متلا .. كل هذا على أرض مصر . أين القوات المسلحة التى تحرس الحدود ؟؟ إنزال فى أرض مصر ، لا يدرى به رئيس الدولة إلا عبر وكالات الأنباء « يونايتد برس » أى أنه « لو لم تصدر إسرائيل بيانا رسميا ، فذلك يعنى أنه كان يمكن أن يكون العدوان اليهودى فى طى الكتمان » حتى تفاجأ الأمة به فى غرف نومها .. وذلك يعنى أنه لا اتصال بين القيادة والجبهة .. فالقيادة العسكرية لم يكن لديها أى خبر من الوحدات المصرية فى الميدان .. حتى بعد إذاعة وكالات الأنباء للخبر . أين أجهزة المخابرات ؟ أين أجهزة المباحث العامة ؟ أين وزارة الحربية والداخلية ؟ لا نشاط لها فى مواجهة الهيمنة اليهودية على ديارنا، لا مخابرات ولا أجهزة إلا إذا كان الأمر يتعلق بالقوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين أو ضابط غير متجاوب فى الجيش ، عندها يكون عند القيادة الخبر اليقين !! .

ويواصل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٠ .. « ورغم تكرار الهزيمة فى ١٩٦٧ فقد ظل الجهاز الحاكم غارقا فى الغفلة وفى الغياب عن الوجود الحضارى ، وسيسمع الرئيس

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٢٩٦، ٢٩٧ هزيمة فى المعارك ونصر فى الإذاعات ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ص ٥٤٧-٦٠٠ .

بعد ١٢ سنة أن المظليين الإسرائيليين ذاتهم نزلوا فى إحدى الجزر المصرية وفكوا محطة الردار وحملوها وانصرفوا ووصلوا إلى إسرائيل وأذاعوا النبأ من إذاعتهم ، واتصل الزعيم بقائد جيشه ... « صحيح ما يذيعه راديو إسرائيل ؟ فيرد قائد الجيش : دقيقة واحدة أسأل باريس وأخبرك »[١]

ماذا فعلت القيادة اليقظة ؟ لقد استبعد القائد الملهم عبد الناصر .. احتمالات التواطؤ بين اليهود والإنجليز والفرنسيين ، بل ما حدث لم ينقل إليه الاحساس بأنه أمام شيء خطير »

« غزو برى ، وإنزال كتيبة كاملة فى عمق سيناء ؟؟ ليس خطيرا » .. ما يعنى ذلك . كما يقول صاحب كتاب يوليو :

« خطأ فادح فى التقدير .. وإهمال جسيم فى الاستفادة من المعلومات بل التصرف على عكس ما تطلبه تماما . مما أدى إلى إضعاف المقاومة المصرية ، وتسهيل مهمة العدو فى احتلال سيناء وتدمير جميع المنشآت (المصرية طبعا) وتدمير جميع السلاح السوفيتى وسلاح الطيران المصرى » الذى لم تكن الأمة قد سددت ثمنه وستستمر فى سداده سنوات طويلة قطنا وأرزاً .

أين الأمة وحقها فى المحاسبة ؟ أين حق الأمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ أين الأمة وحقها فى عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة أدى إلى تكرار نفس النكبة والهزيمة عام ١٩٦٧ .. بل أدى فى النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين .

ماذا فعلت القيادة بعد ما تأكدت من أن الغزو حقيقى ؟

«اضطراب وتخبط وانقسام وزعل[٢].. وأوامر متعارضة متضاربة .. كلها لصالح العدو « المهم كانت سيناء بلا مقاومة جدية .. » مفتوحة للعدو ، واجتمعت القيادة .. وتأكد لديها سوء نية العدو ، ولهذا فقد رأت القيادة استخدام القوات الجوية المصرية فى نفس الليلة لقذف قوات العدو عند الممر وأن تقوم أيضا فى الصباح المبكر بتركيز ضرباتها على مطارات العدو وطائراته ، وأن تعمل قدر طاقتها للحصول على السيطرة الجوية حتى تتمكن بعد ذلك من العمل ضد قوات العدو الأرضية بمرونة وحرية » .

« وصدرت الأوامر إلى محمد صدقى محمود رئيس هيئة أركان حرب القوات الجوية بتنفيذ المهمة التى أوكلوها للطيران .. ولكن ظهر عليه الارتباك واعتذر عن تنفيذ الأمر بحجة عدم توافر الوقود اللازم لها بمطار غرب القاهرة ، القاعدة الخاصة بقاذفات القنابل !!![٣]

ماذا فعلت القيادة المصرية بقائد سلاح الطيران ؟ أقالوه : شكلوا له مجلسا عسكريا وأعدموه ؟؟ لا أمثال أسيادنا العسكرين لا يحق أن يحاكموا .. الذين يحاكمون الإخوان المسلمون ، وغيرهم » .

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥٠،٥٥١ .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥١ .

(٣) ثورة يوليو الأمريكية ص ٥٥٢ .

« هل حاسبت الأمة القائد الملهم وزعيم عصره جمال عبد الناصر ؟؟ لا .. لقد أبقته إحدى عشر عاماً حتى فعلها (نفس الفعلة) فينا مرة أخرى بالتمام والكمال وتوفر البنزين فى هذه المرة[1] (عام ١٩٦٧) » .

« وهكذا تم شل حركة الطيران المصرى خلال الـ ٢٤ ساعة الفاصلة فى مصير الشرق الأوسط ما بين الهجوم اليهودى الساعة الخامسة بعد ظهر يوم ٢٩ أكتوبر والإنذار البريطانى فى الرابعة من بعد ظهر يوم ٣٠ أكتوبر » .

« كان الطيران المصرى فى ذلك الوقت (عام ١٩٥٦) أقوى من الطيران اليهودى ، والطيارون أفضل من زملائهم فى عام ١٩٦٧ ، ولم تكن قد تمت عملية الإفساد التى بدأت بحفلات محرم فؤاد وانتهت بالحفل الراقص ليلة الهجوم (٥ يونية ١٩٦٧) » .

« وكانت إسرائيل التى تستعد للحرب ضد مصر من يناير ١٩٥٥ ، لا تخشى شيئا أكثر من هجمة الطيران المصرى على مدن اليهود فى أرض فلسطين المحتلة (١٥٠ طائرة ميج ، ٤٠ قاذفة اليوشن)[2] » .

« ولهذا فقد طلب بن جوريون من سلوين لويد[*] .. تعهدا بتصفية السلاح الجوى المصرى قبل أن تتقدم قوات اليهود فى سيناء وإلا فإن مدن إسرائيل مثل تل أبيب ستمحى من الوجود » .

كما أن خطة العدو اليهودى كانت تقوم على عدم القيام بأى عمل لاستفزاز القوات الجوية المصرية للعمل ، لأنه كان يخشى أن ترد بالإغارة على تل أبيب وغيرها من المدن الإسرائيلية » .

وهنا طرح المؤلف طرحا جيدا .. « وإذا كان هذا يفسر بنقص النشاط الجوى الإسرائيلى ، فما تفسير نقص النشاط أو انعدام النشاط الجوى المصرى ؟ والحق أنها نقطة مهمة فصحيح أن الأمور قد جرت وكأن هناك تنسيقا بين القاهرة وتل أبيب ، أو تعهدا مصريا بشل الطيران ومنعه من ضرب مدن إسرائيل إلا أن الدول التى يحكمها أبناؤها ، لا تترك مجالا لمفاجأة أو خطأ مهما يكن نظريا ، إذ يحتمل أن يكون فى سلاح الطيران المصرى أو فى قيادة الجيش من ليس فى اللعبة ، ومن ثم يرى إخراج الطيران المصرى ، لمواجهة الطيران الإسرائيلى إذا شن هجوما واسعا ويرد الضربة فى مدن إسرائيل .. وإذا كان الزعيم (عبد الناصر) قد احتاط تماما فقص أجنحة الطائرات

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٥٥٢ .

(*) وقد ورد على لسان بن جوريون .. « أنا غير مستعد أن نكون وحدنا فى المعركة أكثر من ساعات محدودة وقبل أن تنتهى هذه الساعات أريد تعهدا مكتوبا من الحكومة البريطانية بأن سلاح الطيران المصرى سوف يتم تدميره فور انتهاء هذه الساعات الأولى .. ويعلق على هذه الكلمات الأستاذ جلال كشك .. يالله العجب ! ألا يحق لنا أن نصف قرار عبد الناصر بالتحطيم الشامل للطيران المصرى (بمنعه من الطيران) ومنذ الدقيقة الأولى للمعركة مساهمة مباشرة فى المجهود الحربى الإسرائيلى ، ودعما لا يقدر لجيشها أو على الأقل تنفيذ للتعهد الذى طلبه بن جوريون ؟؟ » .

(٢) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٥٣ .

وسحب البنزين منها ، ومنع طيرانها .. وسجل هيكل له هذه المفخرة .. « إن واحدا من أبرز القرارات التي اتخذها ناصر فور سقوط القنابل على القاهرة هو عدم الاشتراك فى أية معارك جوية لأنه عرف أن الطيارين أهم لمصر من الطائرات » .

ويعلق المؤلف على هذه المقولة بقوله : « وكما نرى لا يزال مصرا على التضليل والتزوير وعدم الإجابة على السؤال الذى طرحناه من سنوات .. وهو .. لماذا لم يأمر بمعارك جوية قبل سقوط القنابل ، فى الفترة من الهجوم الإسرائيلى (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) إلى رفض الإنذار البريطانى (٣٠ أكتوبر ١٩٥٦) ؟ » .

لماذا لم يقم طيارونا بغارة على تل أبيب ومدن إسرائيل ؟ .. من الذى شل يد طيارينا عن تحقيق أمنية العرب العادلة ؟! .. لا يجيب .. على أية حال .. الطيارات ماكانش فيها بنزين !! .

وهكذا ضاعت ٢٤ ساعة فاصلة فى تاريخ الشرق الأوسط (الإسلامى) ، ووصل الإنذار البريطانى ولكن لم يأخذه جمال عبد الناصر مأخذ الجد ، وكان يعتقد أن الغرض منه هو أن يعمل على الاحتفاظ بالجزء الأكبر من قواتنا دون تحريكها إلى أرض المعركة من سيناء .

الأنكى من ذلك رغم أن القيادة اليقظة كانت لابد وأن تضع فى الاعتبار أن تأميم القناة ، قد يؤدى إلى هجوم من أصحاب الأسهم (بريطانيا وفرنسا) .. وبالتالى لابد وأن يعد العدة لهذا الاحتمال ، ولكن قيادة مصر فى ذلك الوقت لم تفعل ذلك ، بل فعلت عكسه ، إذ أن الرئيس عبد الناصر قد اتخذ قراراً بسحب القوات المصرية من سيناء فى أغسطس ١٩٥٦ ، وبذلك أصبحت سيناء مكشوفة ... وكان ذلك أكبر مما تحلم به إسرائيل إذ جعل من الممكن أن تهبط مظلاتها فى قلب سيناء وأن تنخفض خسائرها بنسبة كبيرة جداً ، وما أبدته الوحدات المصرية القليلة المتناثرة من مقاومة مذهلة ، يمكن أن يوحى بما كان يمكن أن ينزل بالجيش اليهودى من ضربات قاصمة لو أن القوات المصرية لم تسحب من هناك .. بل إن هيكل – كما يقول المؤلف – يورد شبهة عجيبة على مسلك عبد الناصر فيصوره وكأنه يتعمد إخلاء سيناء لإسرائيل .. إذ يقول .. « وكانت المواقع المصرية شبه خالية لدرجة دفعت كبير مراقبى الهدنة إلى أن يكتب تقريراً « لداج همرشلد » السكرتير العام للأمم المتحدة يقول فيه : « إن تقليص حجم القوات إلى الخطوط المصرية يمثل إغراء شديدًا لإسرائيل » ولكن جمال عبد الناصر استبعد أن تقترب إسرائيل من هذا الإغراء فى هذه المرحلة .

«ممثل الأمم المتحدة يصرخ .. « نامت نواطير مصر عن ثعالبها » .. أو « المال السايب يعلم الأولاد الحرام » .. وحاكم مصر لا يبالى ويصر على أن إسرائيل لا يمكن تعملها »[1] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٥٥،٥٥٦ .

ويواصل المؤلف تعليقه[1] :

« أعترف أن مثل هذه النصوص التى يقدمها هيكل تجعل التفسير القائل بيهودية عبد الناصر يلح إلحاحا لا يمكن مقاومته ، ومع ذلك أعترف أيضا أننى لا أملك أدلة مقنعة عليه ، ومن ثم لا أحيد عن تفسيرى وهو ارتباطه بالمؤامرة والمخابرات الأمريكية جعله يتخذ قرارات فاضحة فى خدمتها لإسرائيل ، مثل إخلاء سيناء ومنع الطيران المصرى من ضرب مدن إسرائيل ثم قرار الانسحاب الثانى » .

وفور التأكد من الهجوم الإسرائيلى أصدر عبد الناصر الأمر للجيش بعبور القناة شرقا والتوجه إلى سيناء ، وتحركت القوات باندفاع شديد لمهاجمة اليهود على أرض سيناء ، وكانت فى مساء ٢٩ أكتوبر إمّا ما زالت تعبر وعبور القناة وقتها لم يكن بالعملية السهلة فلم يكن هناك إلا الكوبرى وعبارة شبه يدوية وصلت إلى سيناء وبدأت تأخذ مواقعها وتوزع مهماتها وتحاول تحديد مكان العدو » .

« وفجأة – كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو – انقلب كل شىء رأسا على عقب .. قرر الرئيس الملهم إصدار الأوامر للجيش المصرى فى سيناء بالانسحاب على خلاف رأى المشير عامر الذى رفض هو وضباطه الانسحاب ، كان يرى أنه من المصلحة التحام الجيش المصرى مع الجيش اليهودى فى سيناء وتكبيده أكبر خسارة ممكنة ، فهذا من ناحية يفيد الاستراتيجية المصرية على المدى البعيد لأن اليهود هم العدو الدائم والجار المقيم ، ولأن القتال كان سيطعم الجنود بالدم فيتعودون الصمود والاشتباك مع اليهود .. والسلاح كان متوافرا أكثر من أى وقت منذ ١٩٤٨ ، وهذه فرصة التعميد بالنار كما يقولون » .

« وكان العسكريون – كما يقول صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية – وفى مقدمتهم عبد الحكيم عامر ، يرون أن الإنسحاب سيدمر الروح المعنوية للعسكريين والشعب (وهذا ماكان يرغب اليهود وأوروبا فيه) بل والشعوب العربية وسيخلق سابقة سيئة فى أول حرب تخوضها الثورة ضد العدو الدائم كما أنه سيضاعف الخسائر ، إذ لا تغطية جوية ومن ثم فالإحتمال الأرجح هو فقدان كل العتاد العسكرى ونسبة هائلة من الجنود فلا يبقى ما يدافع به عن قناتنا وحريتنا ... » .

ولكن الرئيس الملهم عبد الناصر « كان يرى الإنسحاب من سيناء فى ظرف ست وثلاثين ساعة مهما كان الثمن وما هو الثمن هنا ؟ إلا العتاد وعدم المبالاة بالخسائر فى الأرواح ! وهو ما حدث فعلا !.. أو كما يقول هيكل .. « وتم لعبد الناصر ما أراد » .. وكأنه فتح تل أبيب » .

ماذا فعل القائد الملهم عبد الناصر ، لقد أصدر أوامره إلى القوات المسلحة فى شبه جزيرة سيناء بالانسحاب لغرب القناة ، وقد تحقق الانسحاب على نحو غير متوقع ، يقول أحد المحللين

---

(١) ثورة يوليو الأمريكية صفحة ٥٥٧-٥٦١ .

العسكريين : لقد كانت مهزلة عسكرية ، فلا يمكن لأى عقلية عسكرية أن تقوم ما حدث على الجبهة من إخلاء سيناء بأمر انسحاب كامل وبدون عودة أو ارتداد لقواعد محددة ، فقد أخليت ضفتى القناة بل والطريق حتى مداخل القاهرة ولم يكن هناك جندى واحد أو مصفحة أو مدفع : « مهزلة عسكرية صنعها عبد الناصر – يأمر بالانسحاب الكامل دون إعداد أو تخطيط مسبق – رغم أنه كان مدرسا فى المشاة – ومن هنا أيضا كان مسئولا بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة ... وأما عبد الحكيم عامر وطاقم القادة العسكريين ماهم إلى منفذى لقرار عبد الناصر ، بل كانوا بمثابة أذلاء له .. » .

« وبهذه المهزلة فقد أذاقوا الجيش المصرى الذل وأوقعوا به فى شباك الجبن والفرار من المعركة وهو مالم يكن من طبائع هذا الجيش الوطنى لا قبل التسليح الروسى أو أثناء حرب ١٩٤٨ أو ما بعد ذلك »(١) .

« ومع هذا فقليل من الضباط والجنود احتفظوا بمواقعهم وأخذوا يدافعون عنها ببسالة » .

هذا هو القائد الملهم والزعيم الأوحد !! وفى المقابل كان العمل ، « تحسبا لانتفاضة شعبية تحاسب الخونة وتعزلهم .. ولهذا كان الأمر لجميع الأجهزة الخاصة بالإعداد والتجهيز للعودة إلى النزول تحت الأرض لحماية عبد الناصر ومن معه فى أماكن خفية بالريف ذات تأمين مناسب .. وأيضا اعتقال معظم رجالات الدولة السياسيين خشية تسلم أحدهم مقاليد السلطة فى البلد .

« ومع قرار الانسحاب الذى أصدر أمره عبد الناصر ، كان الطيران اليهودى يتتبع مصفحاتنا فى سيناء وهى تعبر القناة وحتى طريق الإسماعيلية القاهرة واستمر فى نسفها وضربها حتى وهى على مشارف مداخل القاهرة ولم يسمح الطيران اليهودى لأى وحدة عسكرية مصرية بالانسحاب للقاهرة وهى سالمة أو أن تتمركز فى أى منطقة بين خط انسحابها من سيناء ومشارف القاهرة بل افنتها جميعا .. وهذا أبلغ دليل على أن سلاح الطيران اليهودى كان يسبح فى سماء خالية من أى دفاعات » .

أين سلاح الطيران المصرى فى تلك الأثناء ؟؟ لقد صدر أمر من عبد الناصر « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية وإنما المهم الحفاظ على الطيارين المصريين المدربين وعددهم محدود (١٢٠ طيارا) وإذا تمكن العدو من اصطيادهم فى الجو وإسقاط طائراتهم وهم فيها وقتلهم فسوف تمر عشر سنوات قبل أن يكون لمصر طيارون قادرون على العمل ، ولسوف ينتهى الغزو الفرنسى البريطانى يوما وتبقى إسرائيل أمامنا ولا نستطيع أن نواجهها بغير طيارين »(٢) .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٨٩ .

(٢) لعبة الأمم وعبد الناصر ص ٢٩٠-٢٩٣ .

انتظر أيها القارىء لتقرأ وتعمل فكرك ...

وبعد أحد عشر عاما من عدوان ٥٦ وبعد عام واحد من عدوان ١٩٦٧ ، وعلى وجه التحديد فى ٥ فبراير ١٩٦٨ فى كلمة عبد الناصر لضيفه تيتو .. « أما بخصوص قواتنا المسلحة فقد أصبحنا الآن فى حالة تمكننا من الدفاع عن مصر ولكننا لسنا مستعدين للهجوم لتحرير الأرض وذلك بسبب النقص فى الطيارين » .

ويتساءل أحدالكتاب :لماذا لم يزدد عدد الطيارين فى الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٧ ؟؟ وما هى الغاية من الإصرار وتعمد ترك سماء مصر بدون طيارين مصريين مدربين ووطنيين لحمايتها وحماية مصر ومنشآتها وشعبها؟! ولماذا كانت هذه السياسة الناصرية العسكرية التى أدت إلى فقدان مصر لطيرانها فى عام ١٩٦٧ بل واستمرار هذه السياسة منذ عام ١٩٥٦ ؟ » .

هل هناك ارتباط بين هذه السياسة وخشية موشى دايان من الطيران المصرى وتأثيره الإيجابى لصالح مصر ؟! وللمواجهة المصرية الإسرائيلية ؟! فهل كانت سياسة عبد الناصر التى أوقعت النكبة بالأمة جزءا من استراتيجيته الكبرى حول عدم مواجهة إسرائيل إطلاقا عسكريا ؟ هل كان ذلك تعبيرا عن خوف من إسرائيل أم أن ذلك تعبير عن تنفيذ استراتيجية خاصة به أو خاصة برؤية عالمية هو أحد أطرافها ؟ أم[1] ماذا ؟!

« والعجيب أن هذا الطيران الذى منع من مقاتلة العدو اليهودى ١٩٥٦ قد كلف بضرب الحدود السعودية والمعارضة اليمنية » .

إن هذه الأسئلة كانت مثار اهتمام قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة الذين تأكد لديهم ، أن الإجراءات العسكرية التى اتخذها عبد الناصر فى عام ١٩٦٧ هى نفس الإجراءات التى اتخذها عام ١٩٥٦ ...

« فهو لم يسمح للطيران المصرى بأداء دوره فى مواجهة العدوان الثلاثى حتى ولو فى مواجهة إسرائيل فى سيناء لوحدها يوم ٢٩ أكتوبر فى سيناء أو داخل قواعدها » .

« وكذلك أصر على شل حركة الطيران المصرى عام ١٩٦٧ لتلقى الضربة الأولى والقاضية من جانب الطيران الإسرائيلى ، رغم تباعد المدتين بعشر سنوات ورغم أن هناك فرصة مواتية للطيران المصرى لتحقيق أهداف عسكرية » .

أما الاجراء الثانى فهو أمر الانسحاب الفوضوى بلا تخطيط أو إعداد خطة لذلك وما نجم فى الحالتين وأثناء الحدثين من خطر داهم .. وعلى أثرها احتلت سيناء مرتين .. فماذا يمكن أن يفسر ذلك.. والنتيجة واحدة ؟! .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٢٩٢،٢٩٣ .

وقد علق على هذه التصرفات أحد ضباط الانقلاب ماذا يعني ذلك ؟؟

« تحركات عشوائية ، وأمر فورى للانسحاب بلا خطة أو غطاء جوى من الطيران المصرى » .. ووصل المعلق فى نتيجة عرضه : ولذلك فإن الإجراء الذى اتخذه عبد الناصر فى ذلك الحين كان هدفه هو الزج على وجه السرعة بأحجام كبيرة من القوات المصرية المدرعة والمصفحات والمشاة أثناء الانسحاب لتلقى مصير الفناء وإبادتها من جانب الطيران الإسرائيلى » .

وتساءل المعلق : ولماذا كان أيضا أمرى الانسحاب فى المرتين ؟ إلى غربى قناة السويس ؟ وفى المرة الأولى توقفت إسرائيل قبيل الضفة الشرقية للقناة بسبع كيلو مترات .. وفى المرة الثانية احتلت إسرائيل الضفة الشرقية .. والقاسم المشترك فى الحدثين هو الانسحاب إلى غربى القناة .. فلماذا كان ذلك ؟! .

ووصل المعلق : « أن ذلك يُشعر بشىء من دخان الخيانة أو التآمر أو التقاعس ، وقد أسفرت هذه السياسة الحمقاء ، وهذه الهزيمة عن هجرة أهل مدن القناة » .

تعليق : إن المطلع على أحداث نكبة أكتوبر ١٩٥٦ وآثارها المدمرة على العالم العربى وخاصة مصر ، يدرك جملة من الأمور ، وهى .. إن أمريكا بتوجيه من اليهود قد نجحت فى الإتيان إلى سدة الحكم فى بعض بلاد العالم بقادة أحسنوا القيام بكل ما طلب منهم خدمة للمخطط اليهودى الأمريكى وأطماعهم فى المنطقة العربية .. « وهذا الذى تم لا يمكن وصفه بأقل من كلمة خيانة » خيانة لله ولرسوله ولأمة الإسلام .

وهذه بعض القرائن والأدلة :

من الطبيعى أن تكون القيادة السياسية والعسكرية لأية أمة على علم بطبيعة أعدائها وأهدافهم الاستراتيجية على المدى القريب والبعيد ، والوسائل التى يمكن أن يستخدموها فى تحقيقها ، لتقابل ذلك بخطة مضادة تفسد عليهم تدبيرهم .

فاليهود الذين احتلوا فلسطين ، يحلمون بإقامة دولة تمتد حدودها من النيل إلى الفرات ، أى أن القاعدة اليهودية فى أرض فلسطين المحتلة تقوم تصورات قادتها على التوسع واستخدام القوة لتحقيق ذلك ، وضرب أية محاولة لزحزحتهم عن غاياتهم .

وبالتالى فإن استراتيجية العدو اليهودى تقوم على محاولة تحجيم قدرات الدول المحيطة بها (فى مصر والجزيرة العربية والعراق والأردن وسوريا ولبنان)، بل وإنهاك مواردها الاقتصادية والبشرية وقدراتها العسكرية إلى آخر ما بينا آنفا ، وشل فعالية الأمة العربية فى مواجهة أية حركة من قبل العدو اليهودى لتحقيق مخططاته ، بل ومحاولة تسخير الأمة العربية عبر قادتها فى تسهيل مهمتهم .

والمطلع على أحوال بعض قادة العالم العربى وخاصة البكباشى جمال عبد الناصر وتصرفاتهم حيال هذا العدو اليهودى وخططه يدرك ، « إما جهلا فاضحا ، وإمَّا عمالة تزكم رائحتها الأنوف[*] من أجل زعامة زائفة ، تحقق ما يطلبه الأعداء .. مثال ذلك .. حرب أكتوبر ١٩٥٦ .. نأسف لقوله « حرب » فإنها لم تكن كذلك ، إنما كانت هجوم من جانب واحد (هو الجانب اليهودى) وأوامر بالانسحاب على الجهة المقابلة (الجانب المصرى) بناء على أمر الزعيم جمال عبد الناصر .

هل هذه الحرب كانت مفاجئة ؟ بل كانت متوقعة لأسباب عديدة فالعدو تقوم استراتيجيته على التوسع والعدوان .. وهو محاصر من الناحية البحرية ، فلا تستطيع مراكبه المرور رسميا عبر قناة السويس من حيفا إلى ميناء إيلات الذى يطل على خليج العقبة ، ولا تستطيع مراكبه أن تخرج من ميناء إيلات عبر مضايق تيران إلى البحر الأحمر إلى آسيا أو أفريقيا أو إلى البحر الأبيض عبر قناة السويس ، ومن هنا كان استراتيجية العدو تقوم على ضرورة فك هذا الحصار .

وقد أثار العدو هذه المسائل عبر الاتصالات السرية التى كانت تجرى بينه وبين بعض قيادات الانقلاب العسكرى المصرى (جمال عبد الناصر وبعض اخوانه) ، وقد ثبت أن التعليمات قد صدرت من قائد الثورة (جمال عبد الناصر) للسفن التى تحمل شحنات إلى إسرائيل أو إلى خارجها بالمرور فى قناة السويس ، المهم ألا ترفع علم الدولة اليهودية ؛ ولكن هذا لا يكفى العدو اليهودى !!

وكان من واجب القيادة السياسية على خط المواجهة على سبيل المثال تحصين الحدود مع العدو فى منطقة العقبة ومنطقة شبه جزيرة سيناء من خلال تغطيتها بالمستعمرات وحشدها بالمقاتلة ، مع رفع درجة استعداداتهم القتالية ، وذلك بالإضافة إلى تعميرها واستزراعها وحض الناس على الحياة فيها وتسليحهم لصد أى عدوان متوقع عليهم ...

ولكن القيادة لم تفعل ذلك ، بل إنها سحبت الجيش المصرى الذى كان ممركزا فيها منذ عام ١٩٤٨ ، فى أغسطس ١٩٥٦ أى قبل العدوان اليهودى الإنجليزى الفرنسى بشهرين .. لماذا ؟؟

كان من المفروض أن تقوم القيادة السياسية بالحصول على السلاح بأى شكل ، وأن تعتمد على نفسها فى تصنيعه ، وأن تضع خطة لحرب تستدرج فيها العدو لمعارك ، تغنم فيها السلاح الذى تحتاجه ، كما كان يفعل الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين ، وكما كان يفعل المجاهدون الأفغان منذ ثلاثة عشرة عاما ، ولكنها لم تفعل !!

كان من المفروض على القيادة السياسية التى زعمت أن من أسباب الانقلاب الذى قامت به ، الهزيمة التى منى بها الجيش على أرض فلسطين ، أن تأخذ زمام المبادرة لتحرير فلسطين ، وتفتح المعسكرات وتربى الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، وتربى الشباب تربية جهادية ، وتعلن إحياء فريضة الجهاد لتحرير فلسطين .. لكن القيادة لم تفعل .. وقصرت فى هذه الوجبات وغيرها ..

(*) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٩٤ .

بل وارتكبت أخطاء قاتلة عرضت الأمة للدمار .. إنها تركت العدو يشن العدوان عام ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧[٥] ولا ترد عليه !!!

مثال ذلك هجوم اليهود على أرض مصر عام ١٩٥٦ وما سبقه وما تلاه من أحداث ..

لقد هجمت إسرائيل على غزة فى فبراير عام ١٩٥٥ .. وقتلت عددا من أبناء الجيش المصرى ولم يحرك النظام المصرى بقيادة البكباشى جمال عبد الناصر ساكنا ، ولم يرد ، ولم يعمل القائد أية حسابات أو استعدادات لأية مواجهة عسكرية محتملة .. لماذا ؟ الدليل حجم التسليح الذى كان

---

(٥) ففى الثامنة صباحا ٥ يونيه ١٩٦٧ كانت الطائرات الاسرائيلية تهاجم جميع المطارات المدنية والعسكرية فى الجمهورية العربية المتحدة لقد استطاعت أن تغير عليها جميعًا فى وقت واحد وبأسراب متلاحقة .

« استطاعت الطائرات أن تخرج من مطاراتها فى الساعة المحددة وأن تطير متجهة غربًا فوق البحر بارتفاع منخفض حتى إذا تجاوزت الاسكندرية اتجهت متوزعة فى طيرانها المنخفض إلى جميع المطارات تحطم ما أمكن تحطيمه وتعطب الممرات الجوية وتلقى من صواريخها وقنابلها قنابل زمنية توالى العمل فى الدقائق القليلة التى تغيب فيها الأسراب المغيرة ، حتى لا يوجد وقت لتلافى الكارثة أو اللحاق بالعدو » .

« كانت هذه المفاجأة اليهودية خطيرة بالنسبة للإعداد العربى ، وقد استطاعت قاعدة العدوان اليهودى أن تختار لها الطريقة التى تضمن نجاحها وأن تستعمل فيها كل سلاحها الجوى حتى لم تبق فى مطاراتها إلا ثمانى طائرات كما صرح بذلك الجنرال مردخاى قائد السلاح الجوى اليهودى » .

« وقد قبلت إسرائيل أن تقوم بهذه المغامرة الخطيرة التى كان من الممكن أن تنقلب شرًا ودمارًا عليها – لو لم تنجح فى تنفيذ خطتها بإتقان – فى سبيل التخلص من سلاح جوى قوى هو سلاح الجمهورية العربية المتحدة والذى كان مخيفا لليهود ، وكان ملتزمًا أيضًا بالدفاع عن الجبهتين الأردنية والسورية ، وفى نفس الوقت الذى بدأ فيه الغزو الجوى اليهودى لمطارات مصر جميعها ، بدأ الهجوم البرى آمنًا مطمئنًا ، جانب عربى (الجيش المصرى) يقبع فى الصحراء منذ أكثر من أسبوعين تخلو سماؤه من أية حماية جوية ، وجانب (اليهود) قصيرة خطوط تموينه ، قريب من مناطقه العامرة والمحصنة ، معزز بسلاح جوى حطم سلاح عدوه ، وتفرغ لأن يكون فى عون الدبابات والمشاة والمظليين » .

« ولقد وضح بعد أيام أن القيادة المصرية أصيبت بشلل فكرى نتيجة المفاجأة اليهودية ، فلم تستمر فى توجيه الجيش المصرى والقوات المهمة المرابطة فى سيناء توجيهًا مدروسًا ومفيدًا ، فانفرط بذلك عقد النظام ، وسرى الخلل فى صفوف الضباط والجنود الشجعان المرابطين وسط الصحراء ، وحين وصلت بعض الأوامر كانت مربكة ، فبينما يطلب من البعض الدفاع يطلب إليه الهجوم ، وبينما يطلب من البعض الانسحاب يطلب إليه الدفاع ، وكما حدث للقيادة فى القاهرة هذا الاضطراب الخطير حدث أيضًا لبعض من كانت اختارتهم قوادا فى الجبهة ، وقد أوضحت محكمة الثورة بالقاهرة خلال شهر أبريل ١٩٦٨ أن قائدًا برتبة لواء كان يقود فرقته (الرابعة المدرعة) التى كان عددها أكثر من قوة العدو المواجهة ، ومدرعاتها أكبر وأقوى مما لدى العدو ، ولم يشترك طيران العدو ساعتئذ فى المعركة ، ومع هذا فقد أصدر الأمر بالانسحاب للمرة الأولى ثم للمرة الثانية ، ثم ادّعى أنه مطلوب فى مكان بعيد وتخلى عن فرقته ، الأمر الذى سبب خسائر جسيمة لتلك الفرقة الشجاعة التى قاتلت وهى تنفذ أمر القائد بالانسحاب حتى استطاع العدو أن يتغلب على دفاعها المجيد فى أحد الممرات الضيقة بالصحراء » (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن) .

يطالب به ، لا يكفى لمواجهة عسكرية مع العدو ، إنما يكفى فقط لحفظ نظام حكمه ولعمل الاستعراضات العسكرية للتغرير بالجماهير ، كما أن الاتصالات بينه وبين اليهود كانت تطمئنه (تنومه هى الكلمة المناسبة) بأنه إذا كان هناك تحركات على الحدود فهى لن تصل إلى مواجهة عسكرية كبيرة بين مصر وإسرائيل ، كما أن الاتصالات بينه وبين أمريكا أيضا كانت تزيد فى اطمئنانه (وهى مخادعة غادرة) .

كل الذى حرك القيادة المصرية ، حادثة الهجوم على غزة ، التى دفعتها دفعا إلى استعجال صفقة الأسلحة التشيكية للدفاع ، وليس للهجوم أو المبادرة بالهجوم أو المواجهة مع إسرائيل .. وقد أعلن ذلك عبد الناصر فى إحدى خطبه : « إننا حينما نبنى هذا الجيش إنما نبنيه من أجل السلام » .

اتخذ الرئيس المصرى عبد الناصر قرارًا بزيادة وتوسيع غلق مضايق تيران أمام إسرائيل فى بداية سبتمبر ١٩٥٥ ، رغم استمرار الاتصالات السرية بينه وبينها ، وكان ذلك على سبيل الردع وليس على سبيل المواجهة .. هذا القرار كان لابد وأن يسبقه إعداد واستعداد ، ويعقبه يقظة على حركة العدو .. ولكن القائد الملهم لم يفعل .

إن عبد الناصر بهذا القرار أعطى اليهود أمام المجتمع الدولى مبررا لتصعيد عدوانه .

وتساءل الكاتب هل هذا الذى حدث كان بغير قصد ؟ أم أنها مقامرة بمصير الأمم ؟؟ هكذا كانت قيادة مصر !!!

الشىء الأخير أن نذر حرب ١٩٥٦ قد أعلن بها بن جوريون فى الكنيست اليهودى فى نوفمبر ١٩٥٥ ، وقد وصلت هذه الرسالة إلى عبد الناصر .. فماذا فعل لمواجهة العدوان أو لإجهاض خططه وأهدافه ؟؟ لا شىء .. استمر منوما أو مخدرا وكذلك فعل بالأمة ريثما هجم اليهود واعوانهم وحققوا أهدافهم !![1]

لقد كان أمام الجيش المصرى حوالى عشرة أشهر ما بين حصوله لصفقة الأسلحة التشيكية وهجوم اليهود فى أكتوبر ١٩٥٦ .. لماذا لم تستمر هذه الفترة فى الإعداد والاستعداد ؟؟

ثمة مسائل كثيرة أخرى .. ألم يكن من الواجب على زعيم القومية العربية بعد أن سمع التهديد الصادر من اليهود على لسان بن جوريون ، أن يقوم بجمع شمل الدول العربية وحشد قواها لأية مواجهة مرتقبة مع اليهود والعمل لتحرير فلسطين ؟؟

نعم .. لقد قام رائد القومية العربية بهذا فعلا ، ولكن بهدف تجميد قوة هذه الدول العربية فى حالة وقوع العدوان على مصر .. لماذا؟؟ لتمكين اليهود من تحقيق أطماعهم ؟ .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٧٩-٢٨٤ .

فقد عقدت مصر اتفاقية دفاع مشترك بينها وبين السعودية واليمن فى ٢١ أبريل ١٩٥٦ كما عقدت ، اتفاقية للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والأردن حيث تولى عبد الحكيم عامر القيادة العامة للجيوش الثلاث من أجل التصرف واتخاذ القرار والإجراء المناسب ضد اليهود .

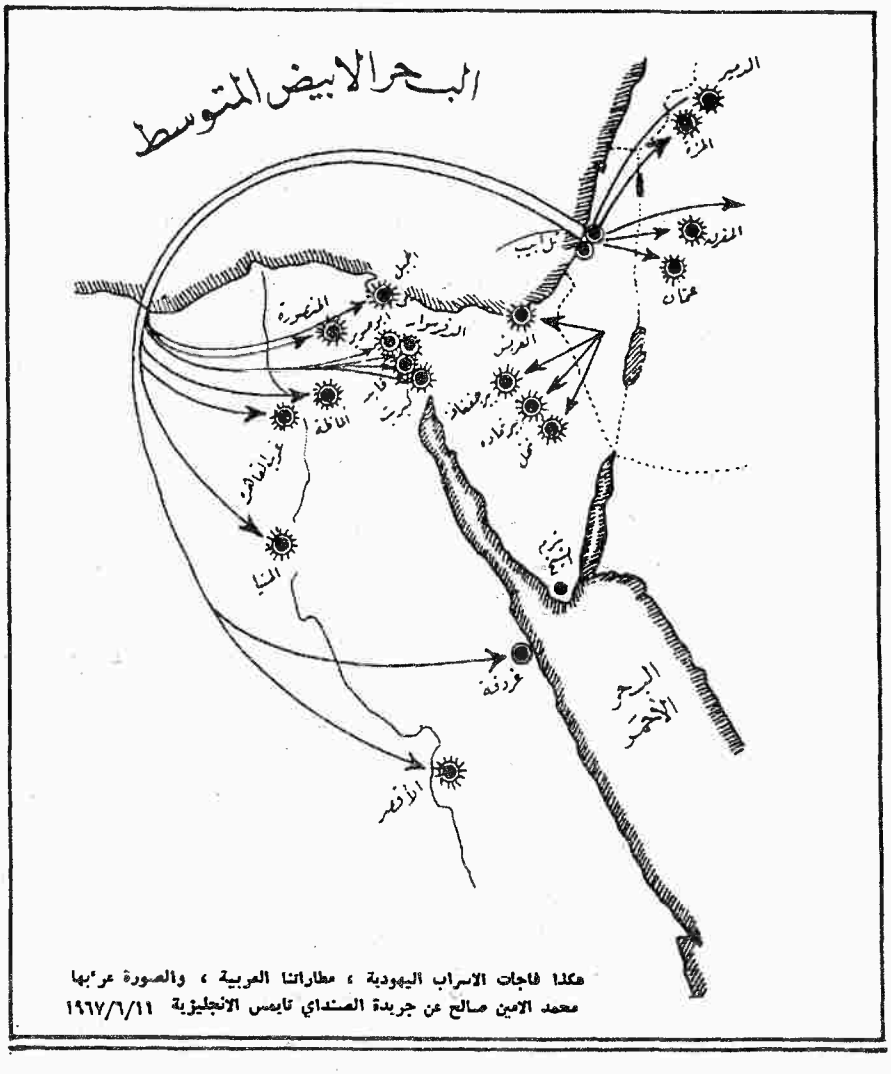

هكذا فاجات الاسراب اليهودية ، مطاراتنا العربية ، والصورة عربها
محمد الامين صالح عن جريدة الصنداي تايمس الانجليزية ١٩٦٧/٦/١١

(عن جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن)

وحينما وقع العدوان على مصر عام ١٩٥٦ كان من المفروض وضع الاتفاقيات ومعاهدات الدفاع المشترك مع الدول العربية المواجهة للدولة اليهودية بالإضافة إلى ميثاق الدفاع العربى المشترك واتفاقاته الموقعة مع الدول العربية موضع التنفيذ .. ولكن جمال عبد الناصر رفض .. ورفض باصرار .

رفض دخول الأردن رغم أنّه يقع على خط المواجهة مع إسرائيل بطول ٦٥٠ كيلو متر وكان لديها تسليح جيد ...

ورفض عبد الناصر دخول سوريا رغم أنه كان لديها فى مرتفعات الجولان سلاح كاف وخطة عسكرية جاهزة لمواجهة قاعدة العدوان اليهودية ، رفض عبد الناصر رغم علمه بالتواطؤ الانجليزى الفرنسى مع اليهود .

« بل الأنكى من ذلك أن عبد الناصر كانت تعليماته أن هجوم اليهود عام ١٩٥٦ هى معركة الاستعمار مصر وليست معركة العروبة إسرائيل وعدم إجراء أى عمليات ضد إسرائيل »(١) .

وهكذا شل عبد الناصر القوى العربية المواجهة لإسرائيل والتى كانت فى تلك الآونة فى قمة حماسها لمعاونة جيش مصر .

ماذا يعنى ذلك ؟ ولمصلحة من ؟

علق على ذلك كاتب بقوله : لم يكن هناك أمل لدى بن جوريون وموشى ديان فى تحقيق أهدافهم التكتيكية والاستراتيجية أروع من منع القائد الأعلى وهو عبد الناصر للقوات العسكرية العربية من التدخل فى المعركة .

إذن لماذا كانت الاتفاقيات أو المعاهدات للدفاع المشترك بين مصر وبقية الدولة العربية ؟ الهدف من تكوين وإقامة هذه التحالفات العربية لكى يمكن السيطرة على الدول العربية والتحكم فى حركتها فى المنطقة وخاصة ضد اليهود وهذا هو الذى فعله عبد الناصر فى مواجهة العدوان اليهودى لقد قيد حركة رد الفعل المضاد للدول العربية فى تلك الآونة ... من هنا كان تقييد عبد الناصر لحركة الدولة العربية فى حرب ١٩٥٦ وإطلاقها وتوسيعها فى عام ١٩٦٧ ؟

وهكذا قدمت قرارات القيادة المصرية خدمة ما بعدها خدمة لليهود :

سحب جيش (الجيش المصرى) مازال مندفعا فى طريقه إلى أرض المعركة .. والأمر بالانسحاب مهما كان الثمن .

سحب الطيران المصرى نهائيا من المعركة ولا حتى من تغطية الانسحاب « على الطيران المصرى ألا يشتبك مع العدو لأن المعركة غير متكافئة وليس مهما تدمير الطائرات المصرية » .

---

(١) لعبة الأمم وعبد الناصر ، ص ٢٨٠-٢٨٤ .

« إرباك الجيش بجملة انشائية سخيفة .. « الالتحام مع الشعب » التى لا مكان لها فى التوجيهات العسكرية ، فالالتحام يكون مع العدو .. فى معركة طاحنة .. وكان أن فهمها العسكريون بأنها تعنى الاختفاء داخل الحدائق وبين المنازل .. والتحول إلى المقاومة الشعبية » .

« إن أمر الجيش « بالالتحام مع الشعب » تعبير معروف يقصد به حَلّ الجيش أو الاعتراف بانحلال الجيش » .

« ثم الانسحاب من سيناء كلها لتحتلها إسرائيل بالكامل كما احتلت مضايق تيران ، وأعلنت حرية الملاحة الاسرائيلية فيه » .

- « تحول الجيش المصرى بنص عبارة عبد الناصر إلى بقايا جيش محطم » .

- « دخول القوات اليهودية إلى شرم الشيخ وهى الهدف النهائى للهجوم اليهودى (بعد وقف إطلاق النار) وبعد أن أتمت القيادة المصرية انسحاب قواتها بالكامل من شبه الجزيرة ، وقد وصل الجنرال دايان إلى شرم الشيخ فى طائرة صغيرة قبل أن تصلها القوات الإسرائيلية ، وكان مطمئنا لأنه يعرف أنه لم تعد هناك قوات مصرية » .

ويعلق صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية[٥] :

تسليم وتسلم .. هذه بلاد بيعت أوخينت وسلمت قصدا .. وأخذت بلا قتال ، لماذا تنسحب القوات المصرية من شرم الشيخ قبل أن يصل إليها الإسرائيليون وبعد وقف إطلاق النار ؟؟؟

إن الانسحاب بالصيغة التى صدر بها كان يعنى وقف إطلاق النارو تسليم سيناء بلا قيد ولا شرط .

لقد خسرت مصر جميع الأسلحة البرية والجوية ، إذ ضرب الإنجليز الطيران وهو على الأرض فى يوم واحد ، وانفرط عقد الجيش تماما ، وصدر الأمر - كما يقول هيكل ، والكلام هنا لصاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية - **للكتائب الثمانية فى سيناء أن تنسحب .. « كل رجل على مسئوليته » .. أى تفرقوا .**

« انسحب الضباط ومن نجا من الجنود بالملابس المدنية بعد أن هجروا أسلحتهم الثقيلة وباعوا الخفيفة للبدو مقابل الحصول على جلباب وحذاء غير عسكرى وجرعة ماء .. وكانت إسرائيل تعتقل الضباط وتترك الجنود وتجبرهم على عبور سيناء جياعا شبه عراة .. ومطاردتهم بالطائرات فيما يشبه صيد الآدميين ، وقد خلا لها الجو » .

---

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠ .

وقالت جولدا مائير : « إنهم انتقوا خمسة آلاف فقط كأسرى من بين ثلاثين ألف جندى مصرى كانوا هائمين فى سيناء بلا ضابط ولا رابط » فريسة مكشوفة للطيران الإسرائيلى الجبان ، الذى لا يظهر إلا بعد تدمير الطيران المصرى !

هل هذه الخطة كانت أبرع من استشهاد ضباطنا فى ثيابهم الرسمية فوق دباباتهم وعلى رأس جنودهم ؟؟

دمر اليهود طرق الموصلات والسكك الحديدية فى سيناء وكذلك تم وضع ألغام على هذه الطرق !!

المذابح مستمرة ، والتخريب قائم على نطاق واسع فى جميع المنشآت الموجودة فى سيناء ، وكان اليهود يسرقون البترول الخام من سدر وبلاعيم فى مراكب تتجه إلى إيلات .

هذه هى قصة أكمل وأشمل انتصار حققه العرب فى العصر الحديث بالمعنى الحقيقى للنصر فى هذا العصر كما يقول هيكل !!!

«إن عبد الناصر – كما يقول محمد جلال كشك – يحمل المسئولية الكاملة فيما نزل بجيشنا» .

« إن قرار الانسحاب هو الذى أوقف المقاومة المصرية للقوات الإسرائيلية ، ولقد كانت مقاومة باسلة ، وعلى أعلى مستوى ، وكان يمكن أن تغير الصورة لولا الأمر بالانسحاب !!!

وكأن القيادة المصرية كانت تعمل مع القوات الإسرائيلية ، وإلا فكيف تفسر موقفها من هذه القوات ، التى وصفها بأنها « صامدة » ومستمرة فى القتال ولا سبيل لتأمين سلامتها ، بل ولا تستطيع الانسحاب بطريقة منظمة – فإذا بالقيادة تنفض يدها منهم ، بل ويأليت تركتهم يقاتلون إلى آخر جندى أو إلى آخر طلقة ثم يؤسرون كما يحدث فى كل الحروب ، بعد أن يعطلوا تقدم العدو ويكبدوه خسارة ممكنة .. لا .. يأمرهم بالانسحاب ! كل رجل على مسئوليته وهو أمر لا يعنى إلا التمزق والتحلل من الانضباط العسكرى والروح الجماعية ، كل منهم يحاول النجاة بجلده ؟!

وكان الانسحاب شاقا وعسيرا .. خاصة وأن القوات المنسحبة فقدت أى غطاء جوى – بعد قرار وقف النشاط الجوى المصرى وأصبحت هدفا للطائرات النفاثة المغيرة التى تستخدم ضدها المدافع الرشاشة والصواريخ والقنابل وقذائف النابالم المحرقة . (ثورة يوليو ، ص ٥٦٥) .

ولم يكن هناك أى أمل فى النجاة أو الرد على الطائرات المغيرة ، ولم يكن ثمة مكان تختفى فيه هذه القوات ، فالأرض صحراوية مكشوفة وتعلوها الرمال .

هذا مافعله عبد الناصر بآبائكم وإخوانكم وأبطال جيشكم ؟ وبمقدساتكم !!!

وفى حرب ١٩٦٧[٥] لم تترك القيادة المصرية ثغرة واحدة يمكن أن ينفذ منها النصر العربى إلا سدتها ، ولا غلطة يمكن أن يستفيد منها العدو إلا ارتكبتها ...

- رفضوا البدء بالهجوم .
- قرروا تلقى الضربة الأولى ونشروا ذلك علنا فى الأهرام لإخطار العدو (إسرائيل) رسميا .
- تركوا طائراتنا فى العراء بعد ما ألغوا بند تغطية الطائرات فى ميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧ .
- أصدروا أمرا إلى قوات الدفاع الجوى بعدم إطلاق النار على أية طائرة لأن طائرة المشير فى الجو لحظة الهجوم الإسرائيلى .
- غيروا الشفرة صباح يوم الهجوم لكى لا يتلقوا إخطار محطة الإنذار المبكر التى أقيمت فى الأردن لمهمة واحدة هى الاخطار عما يحدث للطيران الاسرائيلى فلما أبلغت المحطة عجزت مصر عن تلقى الاشارات لأن الشفرة تغيرت.. وبعدها بالصدفة قتل عبد المنعم رياض لكى لا يحكى عما شاهده فى الأردن .. وسمعه فى تلك اللحظات . (ثورة يوليو ، ص ١٦) .

وكل هذا حدث فى أثناء المعركة .. ومن قبل كانوا قد دمروا الجيش فى حرب اليمن ... وأفقدوه قدرته القتالية بالجاسوسية والإرهاب والفساد ، إنهم ساقوا مصر عن سبق ويقين إلى حرب يعرفون أنها محتومة الخسارة .

« ومات عبد الناصر ومصر تفقد سيناء ، والعدو يقف على الضفة الشرقية لقناة السويس ، مات والعدو اليهودى قد اغتصب الجولان .. والقدس والضفة الغربية لنهر الأردن .. مات ومصر وزنها صفر من الناحية العسكرية وكرامة كل مصرى جريحة ، والسخرية بقدراتنا العسكرية ، وكفاءة جنودنا موضع تندر الصحافة » .

---

(٥) هل كانت القيادة السياسية والعسكرية لديها علم عن خطة اليهود بضرب الطيران المصرى فى ٥ يونيو من الثامنة إلى التاسعة صباحا .. وما هو موقفها ؟

« نعم كان لديها علم ، من خلال ضابط فرنسى خبير دولى فى الطيران كان يعمل مع قائد سلاح الطيران اليهودى عزرا وايزمان فى عام ١٩٦٧ وقد حضر هذا الخبير اجتماعات الاعداد والتخطيط لضرب مصر جويا ، وألغى عقده فى إسرائيل فى مايو ١٩٦٧ ، فذهب بعد خروجه إلى عز الدين شرف سفير مصر المفوض فى باريس وقدم له معلومات عن خطة إسرائيل فى ضرب الطيران المصرى ، ووصلت المعلومات بدورها إلى الرئيس جمال عبد الناصر » .

« وذلك يعنى أيضا أن الخطة اليهودية لضرب مصر فى يونيو ١٩٦٧ كانت معدة قبل اتخاذ عبد الناصر قراره بسحب قوات الطوارىء الدولية وغلقه خليج العقبة » .

فماذا يعنى ذلك ؟ هل يعنى أن القيادة السياسية قد قامت بعمل استفزازى يتيح للعدو أمام المجتمع الدولى ، المسوغ لتدمير أمتنا فى حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وفى نفس الوقت قيدت القوات المسلحة ، ومنعتها من الحركة حتى تتلقى الضربة القاضية (لعبة الأمم ، ص ٣١٤ ، ٣١٥) =

مات ومصر قد دخلت فى زمام الهيمنة اليهودية والنفوذ الأمريكى .

وهكذا عاونت الاستراتيجية السياسية والعسكرية لضباط الثورة المصرية (الانقلاب العسكرى) العدو اليهودى فى تحقيق أهدافه .

يقول صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

وفرضت الدول الكبرى عبر المنظمة الدولية على القوات اليهودية .. مغادرة غزة وشرم الشيخ مقابل تعهد بأن الأمم المتحدة ستضمن حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية فى مضيق تيران ، وإنه لن يسمح بعودة الجيش المصرى إلى غزة .. ويعلق على ذلك صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية(٥) صفحة ٥٨٣ :

= فرغم علم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون مصر ٥ يونيه ١٩٦٧ فقد صدرت أوامر القيادة العامة للطيران مساء ٤ يونيه ١٩٦٧ بتخفيض تحميل الطائرات من الذخيرة بنسبة ٢٥٪ والسماح بأجازات للطيارين بنسبة ١٥٪ من قوة الطيران المصرى وهو المعدل العادى على أن ينفذ اعتبار من صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ (وهو اليوم الذى كانت تعلم القيادة المصرية أن اليهود سيضربون فيه ضربتهم الأولى والقاضية) .

بل فى ذات مساء ٤ يونيو صدرت أوامر للدفاع الجوى فى الساعة الخامسة فجر يوم ٥ يونيه أى قبيل الهجوم بأربع ساعات . بمنع الضرب على أى هدف طائر على مستوى الجمهورية اعتبارا من الساعة السابعة والنصف صباحا تحت ذريعة تحليق طائرة المشير عامر بالطيران فوق الجبهة .

وعلى ذلك فقد توقفت بطاريات الصواريخ التى كانت فى حالة تأهب كامل وساخنة للاقاة أو التصدى لهجوم الطيران الإسرائيلى بالإضافة إلى نصف قوة رجال الدفاع الجوى قاموا بممارسة الطوابير العادية والرياضة فى صباح يوم ٥ يونيه وقبيل الهجوم بساعتين .

وهناك شىء آخر أكثر غرابة ، إذ أن الاحتياطى سُرّح قبل بدء العمليات وقبل ميعاده .

وبهذه الإجراءات التى لا تتفق مع الاستعداد الحقيقى والجاد لمواجهة عدوان إسرائيل ، تلقت مصر الضربة الأولى القاضية (لعبة الأمم وعبد الناصر ، صفحة ٣١٧-٣٢٥) .

بل الأنكى من ذلك قد علم القائد العام بخروج الطائرات الإسرائيلية من قواعدها فى إسرائيل لضرب مصر ، وكان ذلك البلاغ قد وصل إلى غرفة العمليات بالاسماعيلية عن اتصال مباشر من قيادة الدفاع المشترك فى الأردن والذى كان قائدها فى ذلك الحين الفريق عبد المنعم رياض ، وكانت تلك الإشارة وصلت على النحو التالى .. « ان الرادار قد إلتقط طلعات من مطارات اسرائيل بأعداد ضخمة وذلك قبل وصول الطيران الإسرائيلى إلى الحدود بعشرين دقيقة (٥ يونية ١٩٦٧) .

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، صفحة ٥٨٣ ؛ وقد أبدى مندوب الاتحاد السوفيتى فى الأمم المتحدة دهشته علنا من قبول مصر لهذه الشروط ،وقال :إنها لا تحتاج لقبول البوليس الدولى ولكن إذا كانت هذه رغبتها فهو لا يمانع .. وعرفنا بعد ثلاثين عاما أن فكرة البوليس الدولى كانت فكرة مصطفى أمين وهيكل والمضو الأمريكى فى محطة المخابرات الأمريكية فى مصر ؛ (نفس المرجع ، ٥٩٢-٥٩٣) .

ومع ذلك قبل عبد الناصر هذه التنازلات لإسرائيل مع أن العالم كله كان معه :

١ – فتح خليج العقبة للملاحة الإسرائيلية وإزالة الوجود العسكرى المصرى فى تيران وشرم الشيخ ، بل وإزالة السيادة المصرية الفعلية هناك ، وإن بقيت اسما وسلمت المنظمة لقوات البوليس الدولى .

٢ – تجميد الحدود المصرية – الإسرائيلية – بالبوليس الدولى الذى قبل أن يوضع على جانب واحد من خط الحدود وهو الجانب المصرى فأصبحت مصر عمليا فى نفس وضعها بعد كامب ديفيد ، أى خارج إمكانية المواجهة .. وقد علم بعد ذلك أنه إلى جانب القوات الدولية فقد كانت هناك اتفاقية سرية بين مصر وأمريكا بتجميد الوضع عشر سنوات وهو ما حدث .

وبهذا أصبحت إسرائيل الدولة الثانية التى تطل على البحرين الأبيض والأحمر وكانت الخطوة التالية هى بناء ميناء وخط أنابيب ينقل النفط من إيلات على البحر الأحمر إلى اسدود على البحر الأبيض منافسين لقناة السويس وخط التابلاين الذى ينقل النفط السعودى .

كما يربط الميناء الجديد إسرائيل بإفريقيا ودول أسيا .

وقد نقل صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية تعليق د. عبد العظيم رمضان .. « ومرور الملاحة الإسرائيلية فى مضيق تيران يعتبر أضخم مكسب حصلت عليه إسرائيل » منذ أن احتلت ميناء أم الرشراش .

إذ تحول ميناء إيلات إلى ميناء عالمى ، استعاضت به إسرائيل عن قناة السويس لنقل البضائع والبترول بين آسيا وإفريقيا وأوروبا ، وكانت هناك ثلاث شركات ملاحية تعمل بواخرها بانتظام بين إيلات والساحل الشرقى لإفريقيا ، وقامت الخطوط الملاحية بربط إسرائيل باليابان وبورما وسيلان وشرقى إفريقيا وغربها واستراليا .

كما قامت إسرائيل بمد خط أنابيب البترول من إيلات إلى معامل التكرير بحيفا .. كما أنشأت مطارا عسكريا شمال إيلات وهو المطار الثانى بعد مطار اللد .

تسرب النفوذ الإسرائيلى فى افريقيا تدعمه الاستثمارات الاسرائيلية والامبريالية وتنوع النشاط الإسرائيلى فى الميادين الثقافية والعسكرية والاقتصادية .

نزع سلاح غزة ، ومنع الجيش المصرى من دخولها ، وكان هناك منذ عهد من سماهم الثوار « الرجعية التى خانت قضية فلسطين » .

وحرمت مصر من الإمكانية الممتازة للقطاع فى دعم أى هجوم مصرى ، بل أوقفت العمليات الفدائية التى كانت تتم فى القطاع .

قالت جولدا مائير : زال رعب الفدائيين ، تقررت الملاحة فى مضيق تيران وقوات الطوارئ تحركت إلى قطاع غزة وشرم الشيخ ، وكسبنا نصرا .

وانتهت معركة صفقة السلاح وتحطيم احتكار السلاح وهدير الطائرات والدبابات فى شوارع القاهرة ، والاستعراضات السمينة لا الهزيلة .. انتهى ذلك كله بحاجز يمنع تكرار الاشتباكات .

إلا أن صفقة الصلاح الروسى لم تفد مصر أثناء العدوان الثلاثى على مصر بل وان رئيس مصر فى ذلك الوقت وهو جمال عبد الناصر ، قد عطل قدرات هذه الأسلحة عن العمل ، بل قد سلم الكثير من السلاح للعدو فى صناديقه (فقدت مصر فى سيناء سلاحا بمائة وثلاثة ملايين جنيه مصرى (بجنيه ما قبل الاشتراكية)[٥] .

---

(٥) ثورة يوليو الأمريكية ، ص ٥٨٠-٥٩٠ .

المبحث الرابع

حصيلة المكاسب التى حققها اليهود والأمريكان
فى ظل حكم العسكر للعالم العربى

استدرجت مصر لحرب حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها وكان حكم العسكر قد هيأ الأمة لتهزم أمام اليهود وأعوانهم ، وقد أسفرت هذه الغزوة اليهودية الأوربية عن تحقيق المزيد من المكاسب والتوسع لبنى يهود وأبناء أوروبا على حساب الأرض الإسلامية .

فقد أصبح الطريق مفتوحا أمام اليهود عبر ميناء إيلات إلى البحر الأحمر وإلى آسيا وافريقيا والشرق الأقصى تحت حماية المنظمات الدولية ، وبهذا كسر الحصار الذى كان مفروضا على اليهود فى منطقة البحر الأحمر .

قوات دولية « أعداء الأمة » ترابط في أرض مصر بين مصر وقاعدة العدوان اليهودى ، فى جزيرة تيران وعلى مشارف خليج العقبة(*) ، وذلك يعنى حماية دولية للقاعدة العدوانية فى قلب الوطن العربى ، وحرمان حركة الجهاد الإسلامى لتحرير فلسطين من الانطلاق من الدول المجاورة لتحرير فلسطين المغتصبة ، ويعنى أيضا فقدان الأمة أيضا لسيادتها على جزء من أرضها .

ومن العجب أن ذلك يحدث فى ظل قادة الانقلاب العسكرى الذين زعموا أن هزيمتهم فى حرب فلسطين ١٩٤٨ كانت الدافع وراء انقلابهم .

وقد سبق هذه الهزيمة لأمتنا ، تصفية بعض رجالات الحركة الإسلامية .. حركة الإخوان المسلمين فى مصر ، عام ١٩٥٤ ، على أيدى قادة الانقلاب العسكرى ، خوفا من تداعيهم لإحياء فريضة الجهاد وتصديهم للعدوان اليهودى عند وقوعه .

(*) إيلات أو أم الرشراش ميناء صغير يطل على خليج العقبة ، كان جزءا من الحدود السعودية فانتزعه الانجليز عام ١٩٢٥ وضموها للأردن وفى مارس ١٩٤٩ أمر جلوب نائبه بالانسحاب منه ليحتلـه فى ١٠ مارس ١٩٤٩ دون طلقة واحدة .

وخليج العقبة الذى تقع إيلات على رأسه طوله مائة ميل ، وأوسع مناطقه ١٧٠ ميلا ومدخله ٩ أميال .. تسده جزيرتان يتران وصنافير وهما سعوديتان وتقعان داخل الثلاثة أميال وجزيرة تيران تقسمه إلى فتحة سعودية مليئة بالصخور وفتحة مصرية عرضها ٤ أميال بها ممران والممر الوحيد الصالح للملاحة هو الممر المصرى بالقرب من شرم الشيخ ورأس نصرانى .

وقد تكرر ذلك عام ١٩٦٥ حينما قام حكم العسكر بالتصفية الثالثة لرجالات الدعوة الإسلامية ، وعلق سيد قطب وإخوانه على اعواد المشانق ، وزج بالشباب المسلم والرجال والنساء فى السجون والمعتقلات ، لتهيئة الأمة لعدم المقاومة فى حالة وقوع عدوان يهودى يستهدف المزيد من أرض العالم العربى .

وفى عام ١٩٦٧ ، استدرج العدو اليهودى الأمة العربية كلها إلى معركة ، حدد أهدافها وزمانها ومكانها ، وكانت النكبة الكبرى ، انسحب الجيش السورى من هضبة الجولان ، ليحتلها اليهود .. وانسحب الجيش المصرى من سيناء لتطأها أقدام اليهود وتصل حتى الشاطىء الشرق لقناة السويس ، وأصبح الطريق مفتوحا أمامهم إلى القاهرة ، لو رغبوا وأخذ اليهود القدس ، والضفة الغربية لنهر الأردن .

وأثناء وبعد ذلك كان يجرى تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى للخلاص من المنظمات الفلسطينية المجاهدة وإنهاك موارد الأمة حتى تركع تحت أقدام العدو .. وكانت حروب الاستنزاف التى استنقذت طاقات الأمة ، وكانت مبادرة روجرز ، وقبلها الزعيم الخالد ...

وكانت حرب ١٩٧٣، وكانت الثغرة ، ومفاوضات الكيلو ١٠١، ومبادرات الاستسلام ، عبر قنوات محجوبة عن العيان ، وآخرها ما كان ظاهرا للعيان ، وكانت كامب ديفيد ، وفيها جرت أكبر جريمة فى حق الأمة المسلمة وتاريخها ، إذ سلم النظام المصرى بأن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين ، هم أصحابها ، وجرى التطبيع ، وفتحت السدود والحدود أمام المخططات اليهودية وتنفيذها عبر ديارنا وبأيدى بعض أبنائنا ...

وبعد أحد عشر عاما من كامب ديفيد وقعت أحداث الخليج ، لتساهم فى جملة أمور تخدم فى النهاية هدف العدو اليهودى الأوروبى الأمريكى :

- اجهاض الانتفاضة الفلسطينية .. واليقظة الإسلامية المتنامية فى كافة ديار الإسلام والجهاد الأفغانى ...
- وضع اليد على ثروات العالم الإسلامى وخاصة البترول ، لينعم به أعداء الأمة ، وتظل الأمة تتسول رغيف خبزها وجدولة ديونها .
- استهلاك مدخرات العالم العربى فى بنوك الغرب ، وبهذا تحولت دول البترول من دول دائنة إلى دول مدينة .
- أن تظل ديار الإسلام سوقا لتصريف منتجات العدو وأوروبا من السلاح وغيرها .
- إشاعة الحروب والفتن داخل ديار العالم العربى ، وتمزيق وحدة الأمة ، لتكوين الدويلات الطائفية ، وذلك كله تمهيدا وتمكينا لليهود من تحقيق حلمهم بدولة من النيل إلى الفرات .

وهكذا أصبحت الأمة فى موقع الخطر المباشر فاليهود المتسترين بالجنسيات الأمريكية والانجليزية والفرنسية يحتلون قواعد لهم فى منطقة الخليج العربى وفى العراق وفى جزيرة العرب وفى المدن والثغور والبلاد التى تطل على البحرين الأبيض والأحمر .

وقد تم كما قلنا عبر مرحلة ليست بالطويلة أو القصيرة ، تحت سمع وبصر المنظمات الدولية ، وتحت سمع وبصر الأمة وبمعاونة خفية وظاهرة من بعض الأنظمة العسكرية التى تحكم العالم العربى .

ولما كانت الأحداث تتابع بسرعة مذهلة ، وأصبحت أمتنا فى موقع الخطر المباشر ولا يسمح الوقت لنا بحجب ماتم إعداده من دراسات حتى ننتهى من إعداد بقية الفصول التى تكشف المؤامرة الضخمة التى تمتطى ظهر المنظمات الدولية والمحلية ، والتى تتخذ الأنظمة الحاكمة فى كثير من بلاد العرب والمسلمين مطية أيضا لتحقيق أهداف مخططاتها فإننى أحيل القارىء إلى مجموعة من المؤلفات التى يمكن أن تساهم فى كشف النقاب عن المؤامرة التى قادها زعماء وثقت فيهم الأمة وسلمت نفسها لهم ، سلمت ثقتها ، سلمت شبابها ، سلمت أموالها ، سلمت مقدساتها .. وكانت النتيجة ...

ضياع الأمة .. مصرع الكثير من شبابها .. ضياع ثرواتها ومقدساتها .. وحسبنا هنا أن ننقل بعض ما نشر عن أحداث ووقائع عن نكبة الأمة العربية ، مع تعليقات بسيطة ، لعلها تدفع الأمة إلى المزيد من البحث والاطلاع ، لتدرك حجم المؤامرة ، ولتدرك كم كان تقصيرها .. حينما تركت الضوابط الشرعية فى اختيار زعمائها وقادتها .. كم كان تقصيرها حينما نسيت إسلامها كنظام سياسى واقتصادى وجهادى .

- كم كان تقصيرها حينما رأت الإسلام معطلا فى ديار الإسلام وهى لا تحرك ساكنا .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستبدل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بالإسلام .
- كم كان تقصيرها وهى ترى رجالات الدعوة الإسلامية يذبحون وهى تقول .. اذبح ياجمال (عبد الناصر) .
- كم كان تقصيرها حينما بدا الجهل والغدر والخيانة واضحا من بعض القادة ، ورغم ذلك واصلت اعطاءهم صفقة يدها .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت بأن تساق لتوقيع صلح مع العدو الذى اغتصب ديارها ونساءها ، وقتل أخواتها وإخوانها ، ورمل النساء وأيتمهم ، ويتم الأطفال وشردهم .
- كم كان تقصيرها حينما قبلت أن تستدرج ، وما زالت ، إلى الخطو على .. طريق الاستسلام الذى سيؤدى حتما إلى أن تلقى حتفها إن لم تتدارك أمرها .

« إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد »

المبحث الخامس
أسباب النكبة

ماهى أسباب هذه النكبة .. تساءل كاتب « لعبة الأمم وعبد الناصر » ص ٣٢٣ .

هل كان هناك خيانة عام ١٩٦٧ ؟؟ فالهزيمة فى يونيو ١٩٦٧ لم تقتحم مصر من الخارج بقدر ما اقتحمت مصر من الداخل ، فما هى عوامل الهزيمة من الداخل والتى فجرها اقتحام إسرائيل لمصر ؟؟ وعرض الكاتب لتقرير الفريق أول محمد فوزى أمام مجلس الوزراء برئاسة عبد الناصر فى فبراير ١٩٦٨ :

« كنا نتوقع هذه الحرب (يونيو ١٩٦٧) غير أن القوات المسلحة لم تكن مستعدة لها لأسباب منها :

١ – أن المجهود الرئيسى للقوات المسلحة كان موجها لليمن .

٢ – أن القوات المسلحة قد تركت فى الفترة السابقة للحرب اختصاصها العسكرى وهو القتال والدفاع وتفرغت لاختصاصات أخرى خارج مجالها العسكرى .

وذكر الفريق فوزى وضع الجيش المصرى يوم ٥ يونيو حيث قال .. « إن القدرة القتالية للجيش المصرى لم تكن تتعدى ٣٠٪ ، ولم يكن هناك نظام للاحتياط .. ومن سوء حظنا أننا خسرنا فى حرب يونيو نحو ١٣ ألف عربة عادية ونصف جنزير». (صفحة ٣٢٥) .

ومن الأسباب كما أورد صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر :

«فإن القوات المسلحة لم تنجو من أسلوب القهر والإجراءات العنيفة ، فكان الطرد والمحاكمات السرية والإحالة إلى المعاش عن غير الطريق التأديبى (من نصيب عدد كبير من ضباط القوات المسلحة) وقد أثر ذلك تأثيرًا سلبيا إذ ضعفت القدرة القتالية للأفراد .. وتفشى الخوف بين أفراد الجيش المصرى ، وكذلك السلبية وعدم المبادرة والتظاهر بالولاء الشخصى للمشير عامر ومجموعته وطغت المظهرية على الفاعلية الحقيقية فشلت السلبية معظم الضباط» .

ومن الأسباب ماذكره الرئيس عبد الناصر فى ٥ يونيو ١٩٦٨ .. « نقص الطيارين .. وهو نفس السبب الذى ذكره الرئيس عقب هزيمة ١٩٥٦ .. بعد مرور أحد عشر عاما يبقى نفس السبب قائما – فما تفسير ذلك ؟ فهل تدريب وإعداد طيارين فى حجم مناسب لعدد الطائرات لدينا فى حاجة إلى إحدى عشر عاما ؟ أو كما سبق وذكر الفريق فوزى أن الطائرات كانت تخزن دون التدريب أو تجهيزها للقتال ؟ وهل هذا يعد إهمالا أو تقاعسا عن أداء واجب وطنى وماهى

التهم أو الوصف الذى يمكن أن نصف به عدم الأداء الوطنى وهو الإعداد للدفاع وحماية الوطن . (صفحة ٣٢٦) .

ويصل الكاتب فى ختام طرحه...

« وقد دفع الشعب المصرى ثمن هزيمته ودفع ثمن زعامة قائد لم يتحرى الصدق والحقيقة فى مواجهة عدو .. تجاهله عمليا سنوات طويلة .. وحاربه بالشعارات والخطب والتصريحات .. لقد دفع الشعب المصرى آلاف الشهداء وآلاف الجرحى بل وتسببت الهزيمة فى خسائر لاقتصاده القومى والقوات المسلحة ومدن القناة وقناة السويس والبترول .. عسى أن تبدو – والكلام للمؤلف – حقيقة القيادة السياسية والعسكرية التى كانت تقود مصر إلى منحدر كان لا يمكن تقع فيه لولا وجود هؤلاء على قمة الحكم والسلطة فى مصر .. » (صفحة ٣٢٧) .

وعرض صاحب كتاب ثورة يوليو الأمريكية للسياسة التى كان ينطلق منها النظام المصرى فى مواجهة بنى يهود ، وآثار هذه السياسة على الجيش المصرى فى اضعاف قدرته القتالية .

وتساءل المؤلف هل حقا كانت هذه المواجهة فى تصوره – هى قضية الأمن القومى لمصر ومستقبل القومية العربية ، ومن ثم تحتل قائمة الأولويات فى استراتيجيته ، وما يستلزمه ذلك من إعداد للجيش الذى يحمى الوطن ويحرر المقدسات ؟؟

سؤال طرحه صاحب كتاب ثورة يوليو ص ٦٠٣ وصدّره بتصريح لوزير خارجية عبد الناصر « ما من حكومة مصرية سيصل بها الجنون حد مهاجمة إسرائيل » .

وأجاب عليه بقوله : « لا .. بل ونضيف إن العكس تماما هو الذى حكم سلوك عبد الناصر فى الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ .

واستشهد الكاتب بأقوال لكتاب آخرين :

الزعيم « لا يشغل نفسه بإسرائيل » وإنما يركز على التنمية الداخلية فى مصر وأنه لذلك خفض ميزانية القوات المسلحة بخمسة ملايين عن السنة الماضية (ص ٦٠٣) .

مما يظهر أن عبد الناصر لم يكن ضد اسرائيل ولم يكن من دعاة تدميرها (ص ٦٠٤) .

ثم يورد الكتاب الأدلة بقوله :

١٥ سنة وسياسة الحكم المصرى تدور حول تجنب المواجهة مع إسرائيل وذكر أنه فى عهد الناصرية (من ١٩٥٢ إلى ١٩٧٠) زحف خطر الدولة المعادية (إسرائيل) من رفح حتى وصل إلى القنطرة ، والناصريون الذين تسلموا الحكم ومصر تدافع عن أمنها القومى فى قلب فلسطين (غزة) ، تركوا الحكم والإسرائيليون أقوى دولة فى المنطقة ، بل أقوى من دول المنطقة مجتمعة ، ممتدة من البحر إلى

النهر ومن الجولان إلى القنطرة ، ومدافعها دكت أجمل ثلاث مدن مصرية وسيناء بأكملها أو ثمن الوطن بمواطنيها هناك تحت الاحتلال اليهودى ، والقطاع الذى تسلمه ثوار يوليو أمانة سلموه لليهود هزيمة » ص ٦٠٥ .

إنه لا يوجد دليل على أن الثوار الأشاوس كانوا ينظرون إلى أن أمن مصر القومى ، يتحقق من خلال سلامة فلسطين ومنع قيام دولة معادية فيها (ص ٦٠٥) .

بل إن هؤلاء القادة الذين ابتليت بهم الأمة كانوا يرون منع دخول البدر إلى اليمن أهم عندهم من دخول إسرائيل سيناء أهم من تهديد إسرائيل القاهرة أو دمشق أو عمان ، والدليل حينما طلب من الرئيس عبد الناصر سحب الجيش المصرى من اليمن للدفاع عن القاهرة فيرد « وأخلى البدر يدخل اليمن » (ص ٦٠٦) .

لقد ثبت أن حركة ٢٣ يوليو لم تكن مهتمة بأمن مصر الوطنى ، ولا كانت إسرائيل على قائمة الأولويات ، والدليل موقف الثوار من الجيش عندما وصلوا إلى السلطة ، إذ كان اهتمام القادة الأول هو تأمين سيطرتهم على الجيش حتى ولو كان ذلك على حساب قدرته القتالية .

فى عهد الثوار انطلقت تجارة إسرائيل عبر قناتنا ، وإذا عرفنا أن الخليج وقتها كان ممنوعا على إسرائيل ولم تكن إيلات قد أصبحت بعد ميناء اقتصاديا ، ومن ثم كان غلق القناة ، يخنق الاقتصاد الإسرائيلى فى المهد ، وفتح القناة هو الذى مكن هذا الاقتصاد من الحياة والانتعاش (ص ٦٢٢ – ٦٢٣) .

وقدم الكاتب دليلا آخر على أن مجلس الثورة المصرى قد أجرى اتصالا فى الأيام الأولى (سبتمبر ١٩٥٢) يؤكد أن النظام الحاضر ليس له نوايا عدوانية ضد إسرائيل (ص ٦٢٤) .

وعلق الكاتب على ذلك : « الله فى دم الإخوان وسائر الوطنيين الذين بدأت اعتقالاتهم ومحنتهم ومصارعهم فى نفس التاريخ الذى فتح فيه الثوار القتلة قناة السويس لسفن إسرائيل .

ولهذا فقد كانت الثورة حريصة على حماية ظهور اليهود ، وقد أكد ذلك (محمود رياض فى ١٠ أبريل ١٩٥٤) « أن حوادث الحدود فى غزة من فعل الفلسطينيين وأن السلطات المصرية سحبت السلاح من المدنيين فى القطاع (ص ٦٢٥) .

ونقل الكاتب نقلا عن برقية لسفير أمريكا فى مصر كافرى (١٩٥٤/١٢/١١) أن مصر قد تعبر الحدود فى محاولة عقد صلح شامل مقبول للعرب ، ولكنها لن تحاول ذلك فى وجه معارضة عربية ، وعلى أية حال إنهم مشغولون الآن تماما فى تصفية الإخوان المسلمين (ص ٦٢٦) .

بل إن سجلات النظام العسكرى ليست فيها غارة واحدة شنت على إسرائيل فى عهد عبدالناصر من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٧ : بل إنه لم يرد على الغارة اليهودية على غزة (خان يونس) ومواقع أخرى فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ حيث قتل اليهود ٣٥ جنديا داخل معسكر الجيش المصرى وخمسة عشر جريحا (ص ٦٢٦) وكذلك احتلال القوات اليهودية لمنطقة العوجة المنزوعة السلاح فى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥ ، والمتحكمة فى عدة طرق ، وكلها تؤدى إلى داخل الأراضى المصرية .

« ويسجل محمد نجيب » فى مذكراته فخوراً . أن ديفيد بن جوريون أدلى بتصريحات يتمنى فيها النجاح لثورتنا وأعلن سياسة جديدة للانفتاح على مصر الجديدة . وتحدثت هاآرتس عن فرص الحل السلمى مستندة على امكانيات وضحت فى اتصال على ماهر بزعماء الوكالة اليهودية خلال الفترة بين ١٩٣٦ و ١٩٤٢ وإلى بعض تصريحات الدكتور محمود فوزى سفيرنا فى لندن ، والذى أكد على امكانية التعايش السلمى بين العرب وإسرائيل » .

« بل ووصل التعاون أو التفاهم فى تلك الفترة على أن أصدقاء الثورة فى المخابرات الأمريكية فى مصر طلبوا من أمريكا أن تطلب من إسرائيل مدح الإخوان المسلمين فى اذاعتها العربية لتشويه سمعتهم وقد حدث ذلك بالفعل » . ثم أورد صاحب كتاب ثورة يوليو فقرة من رسالة السفير الأمريكى فى الأردن ١٩٥٤/١٢/٢٣ : « من المتفق أن المبادرة (فى الصلح مع إسرائيل) يجب أن تبدأ من مصر ، وأنا أعتقد أن مصر قد أظهرت عزما وتصميما فى التعامل مع الإخوان المسلمين فى وجه معارضة وشجب من العالم العربى وربما يؤدى هذا إلى تدعيم القيادة المصرية وزيادة تصميمها ، بينما يقول البعض إنها بعد المدى الذى وصلت إليه فى موضوع الإخوان المسلمين قد تتحاشى اغضاب العرب مرة أخرى ، إلا أن خبرتى مع النظم الديكتاتورية تجعلنى اتوقع العكس (ص ٦١٩) .

كما أن تنظيم هيئة التحرير الذى أنشأته الثورة فى ١٥ يناير ١٩٥٣ تنظيم سياسى ، جاء برنامجها خاليا من أى اشارة إلى فلسطين . والثورة التى جاءت إلى الحكم بحجة الهزيمة فى حرب فلسطين لا يمكن أن يسقط من برنامجها سهوا قضية فلسطين .

بل إن المادة التاسعة من برنامج هيئة التحرير كان يطالب بالسلام مع إسرائيل : « سلام إقليمى بهدف زيادة فاعلية الجامعة العربية فكان أول برنامج سياسى غير شيوعى يطالب بسلام أقليمى (ص ٦١٩-٦٢٠) .

ثم يسأل الكاتب: «ألم يكن هذا كافيا لكى تنحاز إسرائيل إلى جانب الثورة فى صراعها ضد القوى الوطنية (ص ٦٢١) » ثم عرض الكاتب لوثيقة : « أبلغ كافرى أن السلم مع اسرائيل هو هدف نظام الجنرال نجيب ولكن خطوة متسرعة فى هذا الاتجاه يمكن أن تدمر ما نحاول القيام به » (ص ٦٢١) .

«ومن هنا كانت مصلحة إسرائيل الواضحة فى توفير أعمال العسكر لتصفية النظام القديم ، وخاصة التنظيمات العقائدية شبه العسكرية ، التى كانت قضية فلسطين تحتل مكانا بارزا فى تفكيرها وبرامجها مثل الإخوان المسلمين ومصر الفتاة » .

«وقد انتهت هذه المرحلة بسحق التنظيمات السياسية فى مصر وتدمير جمعية الإخوان واستقرار الحكم العسكرى ونجاحه فى فرض اتفاقية الجلاء رغم كل قوى المعارضة» (ص ٦٢٢) .

«لقد تبين أن هؤلاء القادة الذين زعموا ان الثورة ولدت فى نفوسهم خلال حرب فلسطين ، هم أقل فئة من المصريين اهتماما بفلسطين أو عداوة لإسرائيل .. فهم الغوا قرار حكومة الوفد بمنع مرور البضائع من وإلى إسرائيل عبر قناة السويس » .

ويحدد ملامح هذه السياسة تجاه بنى يهود أيضا ما كشفه صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر .

«كان عبد الناصر عضوا فى التنظيم الشيوعى المصرى والذى أسسه وموله هنرى كوريل اليهودى ، والذى تسمى باسم الحركة الوطنية من أجل السلام وكان اسم عبد الناصر موريس ، وكان يزامله فى الحزب خالد محيى الدين وأحمد حمروش » .

« هذه الحركة الشيوعية فى مصر قد حملت بصمات اليهودية أو الصهيونية عند ما طرح قرار تقسيم فلسطين وأيده الاتحاد السوفيتى بحماسة بالغة وأيدته الأحزاب الشيوعية العربية بما فيها الحزب الشيوعى الفلسطينى . وعندما قامت حرب فلسطين قامت حدتو فى مصر بتوزيع منشورات تدعو إلى السلام مع إسرائيل تحت دعوى أن حكومتى مصر وإسرائيل تسعى إلى اضعاف وكسر قوة العمال العرب والاسرائيلين .. هذه هى ملامح شخصية القائد الذى أسلمته جماهير مصر زمامها ، ليوردها موارد التهلكة .. ليس له مبدأ واضح ، فهو عضو فى التنظيم الشيوعى الذى يعادى الإسلام ويكفر برب العالمين وبل وبكل دين .. وهو عضو جماعة الإخوان المسلمين ، ومصر الفتاه فى وقت واحد .

«وقد أثمرت هذه السياسة تسريح كل من هو فوق رتبة بكباشي وهي رتبة جمال عبد الناصر وهكذا خسر الجيش في قرار واحد كل قياداته الفعلية وإذا كان .. يبرر منع الطيارين من الدفاع عن وطنهم في حرب ١٩٥٦ إنهم لو ماتوا سنحتاج إلى عشر سنوات حتى نخرج طيارا وهو تهجيص فكم نحتاج في تخريج اللواء أو الفريق أو حتى العميد ؟!» (ص ٦٠٧) .

«ولكن المذبحة لم تتوقف بل فُصل خلال الثلاثة شهور الأولى من الانقلاب أكثر من خمسمائة ضابط .. ثم تتابع اجراءات تكسيحه وخصيه معنوياته ، وتمزيق ترابطه .. فصل بدون محاكمة ولا حتى مجالس عسكرية ... »

«كيف كانت معنويات الضباط .. رعب .. الباقون كان كل واحد يتوقع أن تكون رأسه هي التالية على القائمة السوداء ، فينشغل بحماية هذه الرأس ولو بالوشاية أو التزلف أو الافتراء .. ثم كان الاذلال المهين والوحشي والأول من نوعه في تاريخ مصر للضابط المصري وهو في الزي الرسمي .. وجاءت الثورة بأول تعذيب وحشي للضباط العاملين عندما ضرب البكباشي حسن الدمنهوري ورآه زملاؤه أثناء التحقيق والضرب ينهال عليه والدماء تسيل منه ، ثم نقل إلى السجن الحربي مقيد اليدين والرجلين بالحديد وهو بملابسه الرسمية وكانت أول حالة في الاعدام كانت تصدر على ضابط بالجيش المصري بتهمة أخرى غير الخيانة العظمى» (ص ٦٠٩) .

«في مذكرات محمد نجيب : ضرب صلاح سلام بحذائه ضابط مخابرات في رأسه شاب اسمه محمد وصفي أثناء التحقيق معه حتى نزف الدم منه ومات» (ص ٦٠٨) .

المهم أن ما بين ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ كانت القيادة في الجيش من نصيب دلايل أعضاء مجلس القيادة ، أو الذين لا رأى لهم ولا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة .. هذه هي القيادات التي استبقيت في الجيش فهل كان يمكنها قيادة جيش في مواجهة اليهود (ص ٦٠٩) .

وذكر الكاتب :

« ان عبد الحكيم عامر كان غير مؤهل لمنصب القائد العام ، وعبد الناصر اختاره لعلاقته الشخصية وسكناه معه في شقة واحدة قبل الزواج ولكي يضمن سيطرته على الجيش من خلاله . هل هذه هي المؤهلات التي تعين بها الثورات قادة الجيوش ؟؟ هل هكذا تحمى الأوطان ؟!

حرمان الجيش من القيادات الوطنية :

وروى الكاتب قصة اللواء حسن محمود قائد سلاح الطيران ، فهو الوحيد الذي اعترض على تعيين عبد الحكيم عامر قائدا للجيش ، واتخذ موقفا يثبت جدية اعتراضه ومبدئيته .. فقد رفض أن يكون مرؤسا لصاغ ! وقال كلمته المشهورة العامرة بالوعي والتجرد ! عينوه بقوة الثورة رئيسا

للجمهورية أو وزيرا للحربية أو حتى ملكا ونسمع .. ولكن الجيش لا يقوم إلا على الضبط والربط يقوم على الخبرة والأقدمية والرتبة ومحال أن يوجد جيش يخضع فيه اللواء للصاغ . وخرج من الجيش مرفوع الرأس .. وعينوا من مكانه ؟! محمد صدقى محمود !! ما غيره ودفعت مصر الفرق بين أهل الرأى والخبرة والشجاعة وبين أهل الثقة والخضوع والمسايرة : دمار سلاحها الجوى مرتين (ص ٦١٢) .

«قائد الجيش غير كفء، وتصرف تصرفات لا تليق أثناء المعركة، وقائد الطيران ترك الطائرات تضرب على الأرض ، فهل من المعقول أن نجد نفس القائد العام ونفس قائد الطيران فى مواقعهما بعد عشر سنوات ليكررا نفس الخطأ ولكن بحجم أكبر ورتب أعلى ؟ هل هذا معقول (ص ٦١٢) .

هذا هوأكمل نصر لمصر ولأمة العرب ؟؟ كما زعم هيكل (ص ٦١٣) والطيران لم يضرب ، بل انبطح أرضا عن خطة موضوعة حتى ضربوه وماتوا بغيظهم» كما يعلق الكاتب محمد جلال كشك حفظه الله (ص ٦١٣) .

«وهكذا اهتزت الأمور وتغيرت طبيعة العلاقات داخل القيادة العسكرية فهبط ميزان الكفاءة ليحل محله ميزان الولاء وأصبح التأمين الذاتى وليس الأمن القومى هو محل الرعاية والاهتمام » (ص ٦١٣) .

ثم تساءل صاحب كتاب ثورة يوليو « أى خيانة أكبر من ألا يهتم ولا يرعى الحاكم الأمن القومى لوطننا » (ص ٦١٣) .

وتساءل أيضا : متى كانت زعامة سياسية تضحى بالوطن والأمن القومى وتضحى بالجيش فى سبيل صداقة مع قائد الجيش ؟ أليست هذه التفسيرات العقيمة هى التى أعطت المجال لتفسيرات هستيرية تدعى أن قيادة النظام الناصرى لها جذور يهودية ومن ثم كان يعنيها أن يحدث ما حدث لمصلحة إسرائيل ، وهذا ما جعل فتى مصريا .. دارت به الدنيا بعد النصر الإسرائيلى فى ١٩٦٧ يقترح على توفيق الحكيم إقامة تمثال لعبد الناصر فى إسرائيل (ص ٦١٤) .

كان دمار الجيش على يد عامر هو الثمن الذى دفعه عبد الناصر أو بالأحرى دفعته مصر واضطر عبد الناصر لقبوله مقابل ضمان عامر وبالتالى الجيش إلى صفه ، من أجل الانفراد بالسلطة وتصفية رفاق الانقلاب ، ثم لمنع أى انقلاب أو ثورة شعبية وهكذا ضحى بالأمن القومى (ص ٦١٦) .

ومن أسباب هذه النكبة فى ضوء الأخذ بالأسباب المادية البحتة، عدم الرباط بإزاء العدو وتحصين الثغور بالعدة المانعة يقول ربنا رب العالمين: ﴿ يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ .

لقد علمنا رسولنا محمد ﷺ أن كلا منا على ثغرة من ثغور المسلمين فلا يؤتين أحد من قبله ، ولكن قطاع من هذه الأمة لم يفقه هذه التعليمات الإسلامية ، وترى على الغفلة وعدم اليقظة ، واغتنم العدو اليهودى هذه الغفلة ووجه ضربته إلى سلاح الطيران العربى .

لقد استعمل اليهود سلاح المباغتة فنجحوا فيه ، والمباغته نوع من الأسلحة المعروفة لا تقل أهمية عن الأسلحة الجوية والبرية والبحرية ، ولكنها أكثر فعالية لأنها إذا نجحت عطلت الفكر الذى يدير الأسلحة الأخرى ، وهذا تماما ما حدث مع الأمة العربية فى ذلك الصباح الكئيب ، حيث نجحت أسراب العدو فى التسلل إلى جميع مطارات السلاح العربى فحطمته وحطمت جميع ممراته ، وبذلك أصبحت تلك الجيوش العربية التى ترابط فى الصحراء البعيدة ، أو فى مناطق الأردن وتحت مرتفعات سوريا معرضة لطيران العدو اليهودى وفاقدة القدرة الكاملة على التحرك الصحيح .

«وهنا ترد تساؤلات كثيرة ، فحواها أن الطيران لم يكن ضروريا فى حماية مرتفات جولان المحصنة والمتحكمة فيما تحتها من مستعمرات يهودية ، وأنه أيضا كان يمكن ألا يكون اختفاؤه كبير الضرر لو أن جيوشنا فى سيناء التحمت مع العدو واستطاعت أن تنقل المعركة إلى أراضيه المزروعة والعامرة ، وأنه تبعا لهذين الوضعين كانت المعركة فى الأردن ستكون أقل ثقلا حيث تشغل قوات إسرائيل بزحفين فى داخل أراضيها يمكنان للجبهة الأردنية من عمل مجيد **فعال** »

وعلى ما فى هذا القول من قوة تعبير تأخذ بتفكير الكثيرين، فإن الأمر الذى يجب ألا يغرب عن كل مهتم ومشغول بأحداثنا انشغالا صادقا نظيفا ، هو أن المفاجأة بضرب السلاح الأهم وتحطيمه لا تحصر أثرها فى التحطيم المادى للسلاح ، بل هى تتعداه إلى التحطيم الفكرى للقادة ، ولا تكون المفاجأة ناجحة وقديرة إلا بقدر ما ينتج عنها من ربكة العدو وسبقه إلى اتخاذ إجراء مقابل وإصلاح **أحداث المباغتة ، حتى تضيع أمامه معالم المعركة ويغرق فى بحر من التوهم والارتباك ، ولهذا كانت دراسة العدو لمهاجمتنا وأخذنا على غرة والغدر بنا دراسة قدرت كل الاحتمالات ، حتى ان الأوامر التى صدرت إلى طياريه كانت واضحة ان تعود مسرعة دون التحام مع الطيران العربى فى حالة ان يكتشف أمرها قبل تنفيذ المخطط الغادر** » .

« على انه من الواضح لو أن القيادة لم ترتبك كما هو متوقع ككل قيادة فى مثل هذه الحالة ، فإن الوضع لا ينتظر أن يقود إلى النصر ، بل ينحصر فى أن تقل الخسائر ويتم الثبات المؤقت **والانسحاب فى ظل دفاع متين ولكن تلك الأوامر المربكة جعلت الجيش الأكبر يتلقى فى انسحابه خسائر كبيرة جدا لا تقارن بخسائره أثناء الالتحام** » .

وقد عاون على حدوث النكبة الأخطاء التى وقعت فيها قيادة الجيش والتى تتلخص فى حشد الجيش كله فى سيناء أياما طويلة ثقيلة ، وعدم ترك احتياطى خلف الجبهة والزج بجنود ليسوا على مستوى عال من التدريب إلى الخطوط الأمامية فى بعض الجبهات وفشل مخابراتنا فى الإحاطة بقوة العدو وعدم امتثال القيادة لنصائح بعض المخلصين من الأفراد والدول الصديقة ، كلها عوامل هامة ولكن كارثة الطيران كانت حاسمة » (**جهاد شعب فلسطين** ، ص ٥٤٥) .

ومن أسباب النكبة فى ضوء السنن الربانية أيضا ، السطحية فى تقويم أسباب النكبة .

كيف كانت ردة فعل الأمة العربية المنكوبة ؟ قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة ، لم يكن يعرف حجم النكبة ، لم يكن يدرك أن العدو لم يحطم فقط سلاح الطيران العربى ، بل لقد دمّر وغنم معدات ثقيلة وأسلحة لم تكن الأمة قد سددت ثمنها بعد ، وفتك بالآلاف من أبناء الأمة فى خطوط القتال ، قطاع ضخم من أبناء هذه الأمة لم يكن على مستوى الفهم الذى يؤهله لاتخاذ الخطوات الضرورية لمعرفة الأسباب التى أدت إلى هذه النكبة ، وأيضا محاسبة المسئولين عنها ، مع اتخاذ الأسباب المعنوية والمادية للتصدى للغارة اليهودية الأوربية على العالم العربى ، وإزالة آثار عدوانه التى بدأت مع الاحتلال الإنجليزى لفلسطين عام ١٩١٨ .

وعلى الجانب الآخر ، كانت هنالك فئة قليلة من أبناء الأمة ، كانت تتوقع حجم هذه النكبة ، وكانت تدرك الأسباب الحقيقية وراءها ، وتدرك أيضًا الأسلوب الأمثل لمواجهة أعدائها ، وكانت تتصور ، أن الأمة يمكن أن تستيقظ على هول هذه النكبة ، فتعرف أن السبب الذى أوقعها فى هذا ، هو خذلانها لربها ولدينها ولإسلامها ولإخوانها .

ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث ، وتوالت النكبات بعد ذلك كما سنرى ، وكانت أشد هولاً مما وقع عام ١٩٦٧ .

وقطاع ثالث من أبناء هذه الأمة لم يكن أمامه إلا البكاء أو المظاهرات والهتافات التى تندد بالأعداء وتطالب الموت لهم ، وتطالب حكامها بأن يكون لهم موقف يتناسب وخطورة الأحداث واستجاب بعض الحكام ، وتفاوتت الاستجابة ولكنها لم تكن هى الأمل المرتجى .

مثال ذلك موقف النظام المصرى الحاكم . لقد وقف رائد القومية العربية ، والزعيم الملهم وصاحب القرار الذى لا يخطىء فى التاسع من يونيه (أى بعد النكبة بأربعة أيام) ليعلن تنحيه عن مناصبه التى كان يباشرها . وفى أعقاب هذا الاعلان خرجت الجماهير (رجل الشارع) فى مظاهرات قد أعدوا لها قبل الإعلان ، ليطالبوا المسئول الأول عن النكبة بالبقاء فى منصبه ، لحاجة الأمة إليه ، ومثله لا يجوز أن يترك موقعه ، لأنه لا بديل له أو عنه ، وواكب ذلك أجهزة إعلام مضللة وأقلام مأجورة ، صرفت الناس عن البحث عن أسباب النكبة ومحاسبة أصحابها وبعدت بالأمة عن الطريق الصحيح الذى يجب أن تسلكه لإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الواقع على العالم العربى .

وقبل زعيم زمانه البقاء .. وكان لابد من كبش الفداء ، واستقال المشير عبد الحكيم عامر القائد العام من منصبه ، وبعدها قيل إنه انتحر (أواخر اغسطس « آب » ١٩٦٧) وشكلت لجان للتحقيق فى أسباب الكارثة ، وحوكم عدد من القادة العسكريين وصدرت عليهم أحكام ، لا تتعدى

السجن بضع سنوات .. رغم أن الكارثة كانت أكبر مما تعيها عقول المشاهدين ، وكانت قرارات ومنها ما يدعو إلى ضرورة إعادة بناء القوات المسلحة ، وإزالة آثار العدوان ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة !!!

وهكذا تم فحص آثار هذه النكبة التى لم تصب الأمة بمثلها ، بسطحية وعفوية منقطعة النظير !!

لهذه الأسباب نرى أنه من الواجب علينا أن نعرض لبقية الأسباب الحقيقية لهذه النكبة فى ضوء **سنن الله الجارية فى حياة الأمم والشعوب :**

لله فى حياة الأمم ، سنن جارية لا تتغير ولا تتبدل ، منها :

التمكين فى الأرض للمؤمنين الموحدين: يشرط أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئًا ﴾ .

وحينما يمكن الله فى الأرض ، إنما يمكن بشروط : ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ .

فإذا خالف الممكن لهم عن شرط الله فى التمكين :

(أ) **أهلكهم الله بذنوبهم** ﴿ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، إن الله قوى شديد العقاب، ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ، كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ﴾ [آيات ٥٢-٥٤ سورة الأنفال] .

(ب) **وسلط عليهم عدّوا من غيرهم :**

« ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله ، إلا سلط الله عليه عدوًا من غيرهم فأخذ بعض ما فى أيديهم » فقرة من حديث رواه ابن ماجة فى باب العقوبات .

(جـ) **وسلط الله عليهم الظلمة :**

﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾ [آية ١٢٩ سورة الأنعام] .

(د) **وأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون :**

﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ [آية ١١٢ سورة النحل] .

والذى يتفحص أحوال العالم العربى ، يدرك أسباب هذه النكبة ويدرك أن الأمة كانت مؤهلة للهزيمة وللنكبة التى نزلت به بسبب نقض العهود مع الله هذه العهود :

أن تعبده ولا تشرك به شيئا وأن تخضع حياتها لمنهاجه وشريعته : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » .

وأن تحيا على الإسلام وأن تموت على الإسلام ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ وأن تؤمن بمحمد ﷺ وتنصر دين محمد ﷺ ﴿ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴾ .

ومن أجل هذا باع الإنسان نفسه وماله لله: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن » .

ومقتضيات الوفاء بالعهود أن يعمل المسلمون ، لإقامة دولة الخلافة الإسلامية ووحدة العالم الإسلامى والأمة مقصرة فى ذلك .

ومقتضيات الوفاء بهذه العهود أن تعمل الأمة لإقامة دين الله (الإسلام) فى الأرض كلها عقيدة وشريعة ونظامًا ، سياسيا واقتصاديًا واجتماعيًا وسلوكيًا وأخلاقيًا وجهاديًا والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود إحياء الفرائض ومنها فريضة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفريضة الجهاد فى سبيل الله وتحرير المقدسات ومنها القدس والمسجد الأقصى وديار الإسلام الواقعة تحت سيطرة الكافرين والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود الأخذ على يد الظلمة وتحرير الإنسان كل الإنسان ، وتربية الأمة على مفهوم الإسلام الشامل ، والأمة مقصرة فى ذلك .

مقتضيات الوفاء بهذه العهود تحرير الولاء والبراء ، أن يكون ولاء المسلم لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام ، وأن يعادى أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ (٢٢ المجادلة) .

وقطاع من الأمة اعطى ولاءه لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على تضييع الفرائض ، ومجاوزة حدود الله ، وانتهاك الحرمات ، مخالفين بذلك أمر النبى محمد ﷺ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدودًا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها » جزء من حديث رواه الدارقطنى .

فالأنظمة عطلت فريضة الجهاد فى سبيل الله وضيقت على فريضة الدعوة إلى الله ، وطاردت أصحابها ، وأحلت ما حرم الله ، أحلت الربا فتعرضت لحرب من الله ورسوله ، ﴿ فأذنوا بحرب

من الله ورسوله ﴾ وأحلت الميسر ، وأحلت الخمر ، وأقامت المدن السياحية التى ترتكب فيها المعاصى ، وعطلت الحدود ، حد الردة ، وحد القتل ، وحد الزنا ، وحد الخمر .

الأمة كانت مؤهلة لهذه النكبة لأنها تصر على خذلان إخواننا وأخواتنا وأبنائها على أرض فلسطين ، وعدم نصرتهم متجاهلين لأوامر الله ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ ، وتوجيهات رسول الله ﷺ « مامن امرىء مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته » .

ولما كانت قطاعات من الشعوب العربية قد خذلت إخواننا فى فلسطين وغيرها من ديار الإسلام خذلهم الله فى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ٧٩ . وعقوبة الخذلان مستمرة .

● حب الدنيا وكراهية الموت ترتب عليه أن أصبحت الأمة لا قيمة لها فى المجتمع الدولى ، والدليل قول النبى محمد ﷺ : « كيف بك ياثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان: بأبى أنت وأمى يارسول الله: أمن قلة بنا؟ قال «لا . أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى فى قلوبكن الوهن » قالوا: وما الوهن يارسول الله قال: «حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»

● **الظلم وعدم إقامة العدل ﴿ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ﴾.**

« إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » .

● **اتباع الأمم غير المسلمة ودخول جُحر الضب وراءهم، وحياة الدعة والرفاهية والبذخ والمجون،** كان لابد أن يؤدى إلى أن يعاقبهم الله إمضاء لسنته ﴿ إذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ .

● وطغيان المادية الغربية ، وتدفق **الثروة** الهائلة على العالم العربى ، أثرت فيه **وقلبت** حياته ، رأسًا على عقب ، **فتفشى** فيه روح التنعم والرقة والترف والإخلاد إلى الراحة ، وفقدان روح الفروسية والفتوة العربية والنخوة ، وأدت إلى نشأة أجيال لا تصبر على المكاره ولا تحتمل المصائب ، **أجيال لا تعرف الثبات ، وأجيال استهانت بأحكام الله وفرائضه ، وتجرأت على المحارم والوقوع** فى حمى الله ، وأخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

حتى أصبح من يعرف قانون المجازاة الإلهى ، ويعرف تاريخ الأمم السابقة ، يرفع بصره إلى السماء خشية أن تنزل عقوبة أو يحل بلاء ويتلو قوله .. ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا **بياتا** وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبـــون أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

● **تبلبل أفكار الأمة بعد أن خلطت نبعها الصافى بالفلسفات الجاهلية والمرطقة البشرية .**

● دخلت هذه الأمة فى طاعة الكافرين واطمأنت إليهم ، وطلبت صلاح دنياها بذهاب دينها

فخسرت الدنيا والآخرة مع أن الله علمها ﴿ يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقًا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ أى أنها لم تحرر الولاء والبراء ، وبرزت صورة موالاة الكافرين فى أمور شتى منها :

- محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على حرب أولياء الله ، وتنحيه شريعة الله عن الحكم فى الأرض ورميها بالقصور والجمود وعدم مسايرة العصر ومواكبة التقدم الحضارى .
- ومنها استيراد القوانين الكافرة – شرقية كانت أم غربية – وإحلالها محل شريعة الله الغراء ، وغمز كل مسلم يطالب بشرع الله بالتعصب والرجعية والتخلف ، ومطاردة الدعوة الإسلامية ورجالها وتصفيتهم وخاصة جماعة الإخوان المسلمين .
- ومنها التشكيك فى سنة رسول الله ﷺ والطعن فى دواوينها الكريمة والحطّ من قدر أولئك الرجال الاعلام الذين خدموا هذه السنة حتى وصلت إلينا .
- قيام دعوات جاهلية جديدة تعتبر ردة جديدة فى حياة المسلمين مثل دعوة القومية الطورانية والقومية العربية والارتماء فى أحضان المبادىء الهدامة الاشتراكية والديمقراطية والماركسية .. وكل ذلك يثير غضب الله وسخطه ، ويقطع عن أصحابها نصرته وتأييده وقد ذخر القرآن الكريم بالوعيد والوبال على من يجحد نعمة الإسلام .
- الحكومات العسكرية فى كل قطر عربى تقريباً ، وظهور انقلاب عسكرى على أثر انقلاب عسكرى فى البلاد ترتب عليه :

إصابة البلاد بفقر الرجال ، وأزمة القادة ، ولم يبق إلا عصابات معدودة ، كانت أكبر مهمة هذه الحكومات الدكتاتورية ، المقلدة للحكومات الشيوعية المتطرفة ، القضاء على كل عرق ينبض وعين تطرف ، فتتعقبها تعقب محاكم التفتيش فى القرون الوسطى ، وفرعون مصر لأطفال بنى إسرائيل ، فأصبحت البلاد كلها شبه معسكر ، لا يوجد فيها إلا زى واحد ونظام واحد ، أو كسجن كبير لا حرية فيه ولا تنوع ، وأصبحت أجهزة الإعلام آلة لترديد الصوت الرسمى وتضخيمه .

وعدمت البلاد قائلاً يقول لضابط صغير ، ولحاكم عادى ، « اتق الله فى أمتك » ، ولذلك كان لابد وأن تهتز السماء والأرض ويغضب الله لعباده وينتقم لهم « من آذى لى وليا فقد آذنته الحرب » . ﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ﴾ .

وعنيت هذه الحكومات بتجفيف منابع الإيمان والحماسة الإسلامية أكثر مما عنيت بسد أبواب الفساد والإلحاد ومعاقبة الخونة والمجرمين والدعارين .

وكان أكثر شغف هذه الحكومات الشخصية الدكتاتورية بالثرثرة الفارغة ، والخطب الرنانة والوعود الخلابة والتهديدات المجلجلة ، وكان اعتمادها على كثرة الكلام ، بدلاً من العمل الجاد المثمر .

وبرعت هذه الحكومات ، مسخرة وسائل الأعلام – فى الهجوم على الحكومات العربية(*) الأخرى ونهش أعراضهم وكرامتهم ، والله يقول : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ .

ومن ذلك هجوم عبد الناصر على الملك فيصل رحمه الله والتعريض بلحيته والسخرية منه ومثال ذلك أيضا هجوم عبد الناصر على الملك حسين فى الثانى من مايو ١٩٦٧ وقبل هزيمة يونيو بشهر واحد حيث جاء فى خطاب عبد الناصر قوله : ان الملك حسين ينظر لنا كأعدائه وينظر لإسرائيل كأصدقائه . وإسرائيل بتقول إنها لا توافق على تغيير النظام الموجود فى الأردن أى نظام الملك حسين فهو قلبا وقالبا يكون موجودا مع إسرائيل . وإذا كان الملك حسين نفسه – يشتغل فى سى أى إيه (المخابرات المركزية الأمريكية) تبقى الاذاعة بتاعته بتشتغل فى سى أى إيه . وهاجم رئيس مصر رئيس وزراء الأردن بقوله : « وصفى التل جاسوس » بل إنه كان يدعو الملك حسين باسم أمه على الهواء مباشرة » .

وقد أدى ذلك التنازع والتناحر إلى أن يصبح المجتمع عرضة للهزيمة أمام العدو الخارجى المتربص . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ .

ثم يأتى فى النهاية ، السبب الأساسى والرئيسى لسقوط الأمم فى قبضة الأعداء وانهيارها وتدميرها ، ونزول النكبات بها . إنّه الخلل الذى يصيب الإيمان في القلوب أى الشرك بالله . يقول سبحانه : ﴿ وكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور ﴾ .

(*) بعض فقرات من هذا المبحث مأخوذة عن كتاب – فاتنى إثباته – للشيخ أبى الحسن الندوى بارك الله فى عمره ؛ وكتاب الولاء والبراء فى الإسلام للشيخ محمد بن سعيد القحطانى (نفع الله به) ، ص ١١ ، ١٢ .

هل هناك علاقة بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، والانحدار نحو السلام « معنى الاستسلام » بين مصر وإسرائيل ؟ .. هل نبعت فكرة تحقيق السلام بصورة جادة من واقع الهزيمة ؟ أم أن الهزيمة كانت دافعا للسلام ؟ أم أنه كان لابد من هذه الهزيمة .. لتحقيق ذلك السلام « بمعنى الاستسلام » أم ماذا ؟؟

وقد عرض كاتب لعبة الأمم لخطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر واتصالاته ليصل منه .. « أن عبد الناصر كان يرى السلام مع اليهود هو أمر أصيل .. ولكنه لا يرى سلاما منفردًا أو خاصا بمصر أو دولة بعينها إنما يراه سلام الأمة العربية كلها أو حربها » .

« فهو يرى تحقيق الهدف الاستراتيجي لإسرائيل ، مِنْ خلال سلام مع العرب وليس مصر فقط » (صفحة ٣٣٤) وأنه أى الرئيس « قد حاول أن يسير فى طريق السلام ويدفع العرب إليه دون أن يلمح ذلك مسئول أو قائد .. أو حتى الجماهير .. ولتحقيق هذا الهدف، فقد اختار الرئيس العمل السياسى كحل أساسى وكمخرج من هزيمة يونيو وآثارها .. » .

« ويبدو من عرض الكاتب أن إنهاك موارد الأمة وإجهاض قوتها العسكرية والاقتصادية كان الهدف الذى ترتب على الغزو اليهودى لمصر عام ١٩٦٧ ، وكان المقصود أن تركع الأمة أمام اليهود وتطلب الحل السلمى ولكنها لم تفعل .. وقد وضح ذلك فى تصريح الرئيس عبد الناصر للملك حسين فى ٨ أبريل ١٩٦٨ ... « الناس عندنا فى مصر يريدون الحرب ويرفضون السلام بهذا الشكل ، مع إنى كنت أتصور أن الناس زهقت وضاقت نفوسهم من كثرة الحروب وشدة الأعباء الملقاة عليهم » صفحة ٣٣٩ .

« وتبدو استراتيجية الحل السلمى فى قبول الرئيس عبد الناصر لمبادرة روجرز الأمريكية للسلام مع إسرائيل ، هذه المبادرة لم تأت من الولايات المتحدة الأمريكية إنما جاءت بناء على طلب الرئيس » كما يقول صحاب كتاب لعبة الأمم .. « فقد أعلن عبد الناصر فى أول مايو عام ١٩٧٠ بداية هذا الخيط حيث وجه نداء للرئيس الأمريكى نيكسون قال فيه « رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإن لا شيء يمنعنى من توجيه نداء آخر وأخير من أجل السلام » (صفحة ٣٤١) وبعدها بشهر ونصف كانت مبادرة روجرز » (صفحة ٣٤٢) .

وذكر صاحب كتاب لعبة الأمم :

«إن نداء عبد الناصر للرئيس نيكسون كان نتيجة ولادة خفية، أو تجهيز غير معروف أو تحضير غير معلن نتيجة الاتصال بين عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧

والتى أورد الكاتب فيها تعليق مدير المخابرات المصرية السابق أمين هويدى : كانت مبادرة روجرز عبارة عن رسالة شفهية قرأها - كما صرح على صبرى بذلك - برجس مسئول المخابرات المركزية الأمريكية بالقاهرة - من أوراق مكتوبة فى حوزته .. وكان الهدف المشترك فتح قناة بين مصر والمخابرات المركزية الأمريكية من أجل إيجاد حل للأزمة العربية الإسرائيلية بدون حرب ، وكذا إيجاد طريق للولايات المتحدة الأمريكية لتسهم فى تنمية مصر » . (صفحة ٣٤٢) .

وواصل الكاتب « وفى ضوء هذا فإن مبادرة روجرز قد أرسلت إلى عبد الناصر فى شهر يوليو ١٩٧٠ أى استغرقت هذه القناة التى كان يجرى اتصال عبرها بين مصر وأمريكا - فى عملها مدة عام حتى تصل إلى النتيجة التى أعلنت بدءا من خيطها الأول وهو نداء عبد الناصر إلى نيكسون إلى إعلان مبادرة روجرز » .

ثم تساءل المؤلف : « هل كانت هذه القناة الوحيدة التى أدت إلى مبادرة روجرز ؟؟» .

وأجاب الكاتب بالنفى القطعى ، وذكر أن عبد الناصر قد أعاد اتصالاته السرية مع إسرائيل نحو السعى للسلام عبر أشخاص ثقات لديه .. وذكر الكاتب .. أن اتصالاته بالإسرائيليين سرًا قد بدأت فى مايو ١٩٦٩ وقبيل فتح القناة مع المخابرات الأمريكية المركزية بشهر .. وبالطبع فإن المخابرات الأمريكية كانت على علم بذلك وقام أحمد حمروش(٥٥) بهذا الدور - والكلام لصاحب لعبة الأمم - الذى استمر فى أدائه منذ هذا الشهر مايو ١٩٦٩ حتى بدايات عام ١٩٧١ بتكليف أيضا من أنور السادات » .. (صحفة ٣٤٤) . وعلق الكاتب على هذه الاتصالات بقوله .. لو أن إسرائيل قامت باتصالات مع معارضى عبد الناصر من أجل السلام .. لاتهموا بأنهم خونة !! (صفحة ٣٤٦) .

وفى معرض الحديث عن هذه المسألة ذكر الكاتب حرب الاستنزاف وذكر الكاتب « أنها لم تكن فى صالح مصر بل إنها حققت خسائر بالغة فى الفنيين والعمال والمهندسين القائمين على عمليات إنشاء قواعد الصواريخ فبلغت أكثر من أربعة آلاف شهيد » . (صفحة ٣٤٧) .

وهى كما يجمع كل المؤرخين اليوم كانت لأهداف سياسية ، وأدت إلى استنزاف مصر ، فالمعركة كانت تدور فوق أرض مصر وليس فى أرض إسرائيل معركة بين مدن مصر ومصانعها

---

(٥٥) ذكر صاحب كتاب لعبة الأمم وعبد الناصر صفحة ٣٤٦ عن أحمد حمروش « كان ضابطا بالجيش المصرى من قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ .. وكان عضوًا بالتنظيم الشيوعى الذى يرأسه هنرى كوريل اليهودى الصهيونى .. وكان ضمن المصريين الذين تقبلوا بدون تحفظ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية وعند إندلاع حرب ١٩٤٨ كمان موجودا بحيفا ، طلب نقله من وحدته إلى وحدة خدمات .. وفهم من ذلك انه عدم استعداد للحرب ضد إسرائيل وأن هذا القى ظلال الشك فى ولائه وفهمه » . (صفحة ٣٤٦) .

ومدارسها وبين المدفعية والطيران الإسرائيلى خسرنا فيها ثلاث مدن مصرية وعشرات المصانع وخزانا وعددًا غير معروف من القتلى والجرحى المصريين. ولهذا تم بناء حائط الصواريخ الروسى حتى يتوقف الطيران اليهودى عن اختراق المجال الجوى المصرى ... وبعدها قبل عبد الناصر وقف إطلاق النار وقبول مبادرة روجرز أى القبول بالدخول فى سرداب المفاوضات من موقع المهزوم .. ومات ووقف إطلاق النار سارى المفعول (ثورة يوليو ، ص ٦٣٣) .

ودلل الكاتب على أن تحقيق السلام كان استراتيجية ثابتة فى سياسة عبد الناصر بأن « هناك مشروع آخر للسلام بين مصر وإسرائيل سابق لمبادرة روجرز ، كان قد وضع مسودته عام ١٩٦٩ وليم بولك أحد كبار الخبراء الأمريكيين فى شئون الشرق الأوسط ، وأن الرئيس عبد الناصر قد وافق عليها (صفحة ٣٤٨) . وقد جاءت مبادرة وليم بولك نتيجة اتصاله بهنرى كيسنجر مستشار الرئيس نيكسون للأمن القومى ، وبناء عليه سافر وليم بولك إلى مصر فى يناير ١٩٦٩ والتقى بالدكتور حسن صبرى الخولى أحد مستشارى عبد الناصر واشتركا فى إعداد المسودة » .

ويصل الكاتب فى النهاية :

« وبهذا فقد أعلنت مبادرة روجرز بشكل معلن .. تتويجا شرعيا (فى نظر الكاتب) وسياسيا لما سبق ذلك من اتصالات سرية وقنوات خفية ، وما هذا الإعلان إلا سيناريو على مسرح السياسة الدولية والعربية والإقليمية ساهم كل طرف بنصيبه ودوره فى ادائها » .. (صفحة ٣٥٢) .

ودلل الكاتب على ذلك بقوله ...

« كما ان استراتيجية السلام كانت قائمة لدى عبد الناصر فى الميثاق الوطنى الذى تقدم به إلى شعب مصر فى عام ١٩٦٢ والذى نص فيه على إقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط» .. (صفحة ٣٥٢) . ولم تكن الجماهير تدرك فحوى هذه الشعارات والمقصود منها .. وإن كان قد التزم بها عبد الناصر بالفعل فى الفترة من ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٧ .. أى أن هذه الشعارات كانت نصوصا لازمة لعبد الناصر التزم بها أمام إسرائيل والقوى العظمى .. وفى الفترة المذكورة كانت حركة عبد الناصر تتجه نحو إضعاف القوى العربية ، وتوجيه الجيش إلى اليمن لتحقيق الهدف الاستراتيجى الأمريكى – الروسى بخصوص تصفية الاستعمار التقليدى وحلول أحدهما محل الأخر !! » (صفحة ٣٥٣) .

ويصل الكاتب إلى خاتمة الفصل بقوله :

« وهكذا كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. اقرب الطرق وأسرعها نحو سلام مع إسرائيل .. سلام على الطريقة الناصرية .. سلام المغلوب على أمره من جراء قوى أعظم كما ادعى ذلك .. وليس سلام المغلوب من جراء التقصير والإهمال والتقاعس وتفتيت قوى الشعب فى مواجهة إسرائيل » .

« وقد التقى السادات فى سعيه مع عبد الناصر نحو السلام مع إسرائيل ولكن كيف التقى كل منهما مع الآخر على هذا ؟؟ إنها من مصدر واحد .. وهو حركة الضباط الأحرار التى قامت بثورة يوليو ١٩٥٢ وإن الهدف الرئيسى غير المعلن لسياسة هذه الثورة كما تبين من خلال الدراسة هو اتفاق صلح مع إسرائيل .. وإن تحقيق هذا الهدف اقتضى سياسات ومواقف وأحداث عديدة ولكن الموقف القاطع فى ذلك .. كان هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. وإن كان السلام قد أرجئ اتفاقه الوثائقى والعملى بعد ذلك بسنوات فكان لابد من هذا احتراما وخشية المشاعر الوطنية التى تتوهج من أجل الكرامة والشرف الوطنى فكان السلام بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ » .. انتهى كلام الكاتب . (صفحة ٣٥٦) .

لهذه الأسباب يمكن أن نفسر إغداق الولايات المتحدة على الثوار :

« فقد خصصت الإدارة الأمريكية ثلاثة ملايين دولار لتأمين الحكم فى مصر وكان محمد نجيب رئيسا للجمهورية وعبد الناصر رئيساً للحكومة ووزير الخارجية ، وزكريا محيى الدين رئيسا للمخابرات .

«والهدف تأمين رئيس الدولة وتأمين سلامته وتحركاته وقيادته وكان فى نظرهم رئيس الدولة الذى يعولون عليه عبد الناصر وليس محمد نجيب » .

ولهذا الهدف أيضا أرسلوا لتأمين تنقلات عبد الناصر ، سيارة مصفحة هدية ، تلتها أخرى ثم سيارتين **كاديلاك** .

« ولهذا الهدف أيضا أرسلت الإدارة الأمريكية بعض قطع التسليح الخفيفة لحرس عبد الناصر » .

بقيت كلمة فى نهاية الفصل السابع :

معظم المعلومات فى هذا الفصل مأخوذة نصّا عن المراجع الآتية :

١ - ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، محمد جلال كشك ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ط/١٤٠٨ .

٢ - جانب من قصة العمر ، الأيام الحاسمة وحصادها ، حسن العشماوى ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٥ .

٣ - حبال من رمل ، وليم كرين ايفلاند ، نقله إلى العربية سهيل ذكّار ، دمشق .

٤ - لعبة الأمم وعبد الناصر ، محمد الطويل ، المكتب المصرى الحديث .

٥ - لعبة الأمم ، مايلز كوبلاند ، نقله إلى العربية مروان خير ، بيروت ١٩٧٠ .

٦ - لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة .